لا شيء عندي أخسره

شعر

عبد الرحمن يوسف

الطبعة الثالثة



لا شيءَ عِندي أخسَرُه

اسم الديوان : لا شَيْءَ عِنْدِي أَخْسَرُهُ...
أشـــعار : الشاعر / عبد الرحمن يوسف
الطبعـــة : الثالثة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الناشـــر : دار الشاعر للنشر والتوزيع
١٨ ب شارع ٢٦ يوليو - وسط البلد - القاهرة
ت : ٠١٢٢٧٩١٩٧٩٢ (٢+)
الموقع على الإنترنت : www.arahman.net
البريد الإلكتروني : arahman@arahman.net
info@arahman.net
توزيـــع : دار العلوم للنشر والتوزيع
٢٩ شارع ٩ - ثكنات المعادي
هاتف وفاكس : ٢٣٥٩٣٩١٨ (٢٠٢+)
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com

اللوحات الداخلية والغلاف : أحمد أبو السعود

رقم الإيداع : ٢٠٠٥/١١١٢٩
التجهيـزات : 4F تليفون / فاكس ٣٥٤٢٤٦٣٠ (٢٠٢+)

لا شيْءَ عِندي أُخسَرُه

شعر

عبد الرّحمن يوسُف

دار العلوم للنشر والتوزيع



دار الشاعر للنشر والتوزيع

فهرس

القصيدة	الصفحة

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى كُلِّ الذين يُريدُونَ أنْ يَقُولُوا :

لا ...

وإلى كُلِّ الذين لا يُريدُونَ أنْ يَسْمَعُوهَا !

مقدمة الطبعة الثالثة

حين نشرت هذا الديوان في عام ٢٠٠٥م كنت أرى الفرج قريبًا، وكان جُلُّ من حولي يقول لي إنك قد كَرَّسْتَ حياتك لمعركة خاسرة، لا تملك حتى إمكانية الانسحاب منها..

حينها لم أكن أنظر للأمر بمنطق الربح والخسارة، وإلا ما كتبت سطرًا واحدًا.

هذه القصائد ليست ملكًا لصاحبها، وليست ملكًا للمصريين وحدهم، بل هي ملك لأمتنا العربية بأسرها، ولا أبالغ إذا قلت إنها صرخة الإنسانية المظلومة في وجه كل جلاد.

أسعدني كثيرًا أن يربط البعض بين هذه الأشعار والثورات العربية، حيث إن الكثير من قصائد هذا الديوان قد انتشرت في مصر وتونس وليبيا وسوريا وغيرها قبيل حلول الربيع العربي.

لم يكن لقب شاعر الثورة أو حتى شاعر الثورات العربية هو ما أسعدني، إنما سعدت بلحظات صدق أنعم الله بها عليَّ، وثبَّتَ الله فيها قلبي، ومَنَّ عليَّ بأنني لم أفكر في عواقب ما أفعل، أو ربما فكرت وأقدمت، وهذا أمر لا فضلَ فيه إلا لله، ولا حمد فيه إلا له سبحانه جل وعلا.

هذه الطبعة الثالثة من ديوان (لا شيء عندي أخسره)، وأتمنى أن أظل هكذا إلى آخر العمر، لا أملك شيئًا أخاف أن أخسره.. سوى قلمي...

عَبْدُالرَّحْمٰن يُوسُف



لاشَيْءَ

عِنْدي أَخْسَرُهُ!

لا شَيْءَ عِنْدي هَا هُنَا ...

كَيْ أخْسَرَه ...

فِي وَطَنٍ عِظَامُهُ مُكَسَّرَهْ ...

رَئِيسُهُ مُرَفَّهٌ مَعْ قِلَّةٍ مُتْخَمَةٍ

مُسْتَكْبِرَهْ ...

والشَّعْبُ حَيٌّ جَائِعٌ فِي المَقْبَرَهْ ... !

كَأَنَّ جُوعَهُ غَدَا مَسْأَلَةً ...

مِنْ رَبِّنَا مُقَدَّرَهْ ...

كَأَنَّ جُوعَهُ عَلَى طُولِ المَدَى ...

شَرْطٌ لنَيْلِ المغْفِرَهْ ... !

* * *

لا شَيْءَ لي فِي جُعْبَتِي

كَيْ أخْسَرَهْ ...

فِي وَطَنٍ غَدَا لَنَا حَظِيرَةً مُسَوَّرَهْ ... !

نَحْنُ القَطِيعُ قَدْ فَرَرْنَا عُمْرَنَا مِنْ قَسْوَرَهْ !

ذِهْنِي تَخَثَّرَتْ بِهِ حَقَائِقٌ مُدَمِّرَهْ ...

كَرَامَتِي ؟

خَلْفَ الرَّغِيفِ أُهْدِرَتْ ...

و صِحَّتِي ؟

مَعَ الشَّقَاءِ مُهْدَرَهْ ...

وصَاحِبُ السُّمُوِّ فِي عَلْيَائِهِ ...

والصَّوْلَجَانُ زَادَ أَلْفَ جَوْهَرَهْ ...

* * *

لا شَيْءَ فِي خِزَانَتِي

كَيْ أَخْسَرَهْ ...

قَرِيحَتِي ؟

تَبَلَّدَتْ مِنْ سَطْوَةِ التِّلْفَازِ ... !

والشَّبَابُ نِصْفُ قُوتِهِ تَفَاهَةٌ ...

ونِصْفُهُ وَسَائِلٌ مُخَدِّرَهْ ...

وتِلْكَ آدَمِيَّتِي ...

قَدْ دَاسَهَا السُّلْطَانُ بالمَرَاكِبِ المُجَنْزَرَهْ ..

يَدُوسُنَا مُحْتَفِلاً ...

مُنْهَزِمًا ...

هُمْ أخْبَرُوهُ أَنَّهَا

« هَزائِمٌ مُظَفَّرَهْ ... » !

وإنْ نَطَقْتُ قِيلَ لِي :

« لا صَوْتَ يَعْلُو

فَوقَ صَوْتِ المَسْخَرَهْ ... » !

* * *

لا شَيْءَ فِي مَكْتَبَتِي

كَيْ أخْسَرَهْ ... !

فَكُلُّ مَا جَمَّعْتُهُ مِنْ كُتُبٍ ...

أحْرَقْتُهُ عِنْدَ الشِّتَاءِ حِينَ عَزَّتْ

مَجْمَرَهْ[1] ...

وسَالِبِي حُرِّيَّتِي ... ولُقْمَتِي ...

يُريدُنِي أنْ أشْكُرَهْ ... !

فَقُلْتُ للمُدَجَّجِينَ بالغَبَاءِ :

المَعْذِرَهْ ...

قُولُوا لسُلْطَانِ الغَبَاءِ خِفْيَةً

هَيْهَاتَ أنْ يُبْدي لنَا تَذَمُّرَهْ ...

مِنْ بَعْدِ أنْ جَاءَتْ بِهِ لقَصْرِهِ

---

(١) المَجْمَرَةُ : شيء يشبه الإناء ، يصنع من المعدن ، توقد فيه النار ، ويوضع عليها الفحم ، ليصير الفحم جمرًا يستخدم في التدفئة ، أو غير ذلك .

أصْوَاتُنَا المُزَوَّرَهْ ... !

قُولُوا لسُلْطَانِ الغَبَاءِ جَهْرَةً

أنَا الذي حَفِظْتُ رَغْمَ ذِلَّتي

بَكَارَةَ المُؤَخِّرَهْ ... !

لا شَيْءَ عِنْدي فِيهِ أيُّ

قِيمَةٍ كَيْ أخْسَرَهْ ...

فِي وَطَنٍ صَادَرَ مِنِّي

فَرْحَتِي ...

وجَرَّعَ الصِّبْيَانَ مِنْ مَنَاهِجِ

التَّخَلُّفِ المُطَوَّرَهْ ...

وشَوَّهَ التَّأريخَ ...

والمُسْتَقْبَلُ

المَوْعُودُ مِنْهُ

صَارَ مَحْضَ مَجْزَرَهْ ...

أبَاحَ للبِغَاءِ أنْ يَجْتَاحَ

كُلَّ مَنْزِلٍ ومَسْجِدٍ

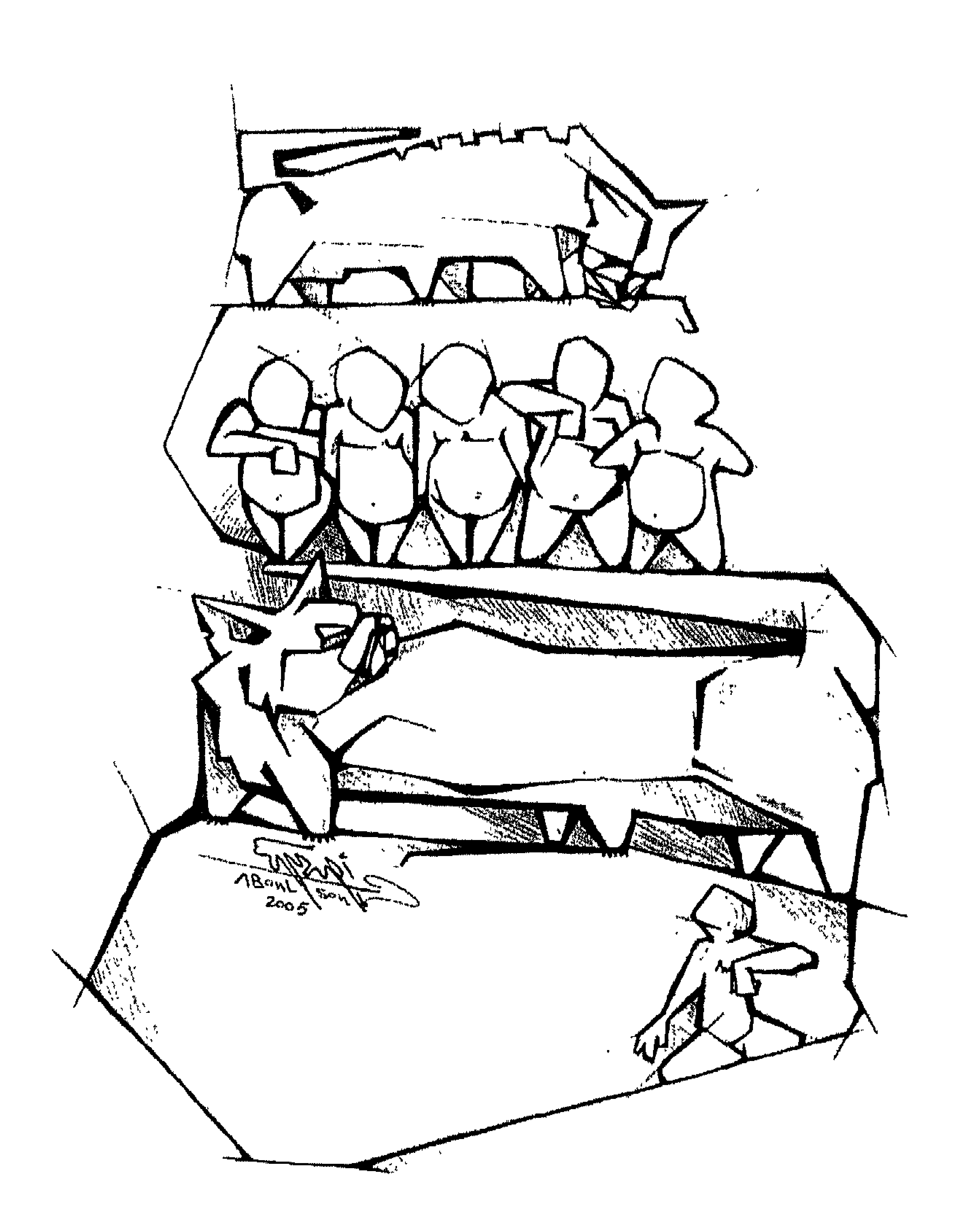
بخُطَّةٍ مُدَبَّرَهْ ...

ولَمْ أزَلْ مُقَاومًا طُغْيَانَهُ

بريشَةٍ ... ومِحْبَرَهْ ... !

القَاهِرة ٢٠٠٤/٨/٢٣

٤,٠٠ صَبَاحًا


2005

نَبَّتْ يَدَا...

ابْنٌ وأبٌ ... !

ذَنْبٌ وذَنْبْ ... !

لا تَسْألُوا عَنِ السَّبَبْ ...

هَذا قَضَاءٌ وقَدَرْ ...

قَضَى مِنَ الأرْضِ الوَطَرْ [1] ...

بِهِ اليَقِينُ قَدْ وَجَبْ ...

ولا تَسَلْ عَنِ النَّسَبْ ... !

❊ ❊ ❊

ابْنٌ وأبٌ ... !

غَرْبٌ وغَرْبْ ... !

مِنْ كُلِّ مَا يَدْعُو إلى

الشَّرْقِ انْسَحَبْ ...

---

(١) قَضَى الوَطَرَ : قضى الحاجة .

لَيْسَ يَهُمُّ فِكْرَهُ أولادي ...

إصْبَعُهُ دَوْمًا عَلَى الزِّنَادِ ...

رَصِيدُهُ فِي البَنْكِ فِي ازْدِيادِ ...

وفَوْقَ ظَهْري قَدْ وَثَبْ ...

وذاتَ يَوْمٍ سَوْفَ يَصْلَى مِنْهُ

سُوءَ المُنْقَلَبْ ... !

*　　*　　*

ابْنٌ وأبٌ ... !

رَبٌ و رَبْ ... !!!

وذاكَ دَيْدَنٌ[1] لِقَادَةِ العَرَبْ ...

يَضْرِبُنَا عَلَى القَفَا ...

---

(١) دَيْدَنٌ : عادة دائمة لا تنقطع .

وإنْ أتَى عَدُوٌّ أرْضِنَا اخْتَفَى ...

وبالعَمِيلِ فِي قُصُورِهِ احْتَفَى ...

ومَا عَلَيْهِ مِنْ عَتَبْ ...

مَهْمَا بَدَا مُسْتَنْكِرًا وإنْ شَجَبْ ...

* * *

ابْنٌ وأبٌ ... ؟

كَلبٌ و كَلبْ ... ؟

قَانُونُهُ :

دَمٌ يَسِيلُ للرُّكَبْ ...

مَعْ أنَّهُ قَدْ شَاخْ ... ؟

يُرِيدُ أنْ يُوَرِّثَ الأوْسَاخْ ... ؟؟؟

ولا عَجَبْ ...

جَاءَ الذَّهَبْ ...

والابْنُ فَازَ باللَّقَبْ ...

واللّهُ عَنْهُ قَدْ كَتَبْ ...

« تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبْ »

القَاهِرة ٢٠٠٤/٩/٩

٤,٣٠ صَبَاحًا

كِفَايَةٌ[*] ...

(*) هدية لكل أعضاء الحركة المصرية من أجل التغيير ، ولكل أنصارها والمتعاطفين معها في مصر والعالم العربي .

آنَ الأَوَانُ ... فَقُمْ للعِزِّ مُنْتَصِبَا
لا يَعْرِفُ الحِلْمَ مَنْ لا يَعْرِفُ الغَضَبَا

قُمْنَا كَطَلْعَةِ صُبْحٍ فِي بَيَادِرِنَا
لَمَّا رَأَيْنَا جِهَادَ الظُّلْمِ قَدْ وَجَبَا

نُمَهِّدُ الدَّرْبَ للأجْيَالِ قَادِمَةً
ونَرْجُمُ الظُّلْمَ فِي أَرْجَائِهَا شُهُبَا

يَا أيُّهَا الصَّنَمُ المَشْرُوخُ قَدْ قَرُبَتْ
مَطَارِقُ الحَقِّ كَيْ لا تَبْلُغَ الأَرَبَا[1]

الخَيْرُ والشَّرُّ دَوْمًا فِي مُصَارَعَةٍ
والصَّبْرُ يَمْلأُ بِئْرَ العَزْمِ إنْ نَضَبَا

(١) الأَرَبُ : الحاجة الشديدة .

نَحْنُ الطَّلِيعَةُ .. عِرْضَ الأَرْضِ نَحْفَظُهُ

ونَفْضَحُ الزُّورَ قَسْرًا رَغْمَ مَنْ شَجَبَا

« كِفَايَةٌ » .. قَالَهَا الأَحْرَارُ فِي بَلَدِي

والشَّعْبُ يَرْسِفُ فِي أغْلالِهِ تَعِبَا

قَالَ الظَّلامُ بِأنَّ النُّورَ مَنْهَجُهُ

وجَاءَ رَدُّ ضَمِيرِ الحَقِّ مُقْتَضَبَا

لَوْ أخْرَجَ العُهْرُ مِنْ أعْمَاقِهِ شَرَفًا

لأَخْرَجَ المَاءُ مِنْ أعْمَاقِهِ لَهَبَا !

لَوْ جَاءَ ظَالِمُنَا بالعَدْلِ مَكْرُمَةً

لَجَاءَ جِبْرِيلُ مِنْ إبْلِيسَ مُنْتَدَبَا !

* * *

هَــلِ التَّحَــرُّرُ لِــصٌ كَــيْ يُدَاهِمَــهُ

لِصٌ . . دَنِـيءٌ . . عَلـى أَشْـرَافِهَا وَثَـبَا ؟

مِــنْ زِئْبَــقٍ يَــصْنَعُ التَّحْرِيــرَ مَنْهَجُــهُ

حَاوَلْــتُ أُمْــسِكُهُ ... لَكِنَّــهُ هَرَبَــا

جَمْــعٌ وطَــرْحٌ .. وصِـفْرٌ كُــلُّ نَاتِجِــهِ

وخَــادِمُ القَــصْرِ بالأرْقَــامِ قَــدْ لَعِبَــا

فِي دَاخِلِ النَّعْشِ بَاتَ الشَّوْقُ مُحْتَجَزًا

وبِــتُّ فِي مَــوْطِنِ الأجْــدَادِ مُغْتَرِبَــا

عِـشْقِي المُرَاقَــبُ فِي قَلْــبِي يُعَــذِّبُنِي

مَــا زَالَ يَقْتُلُــهُ ألْــفٌ مِــنَ الرُّقَبَــا

يَـا أيُّهَـا الـوَطَنُ التَّـابُوتُ ... هَـلْ قَـدَرٌ
عَلَـى مُحِبِّـكَ أَنْ يُغْتَـالَ مُكْتَئِبَـا ؟

حَاكَمْتُ نَفْسِي عَلَى عِشْقٍ أُكَابِدُهُ
لَكِـنَّني لَـمْ أَزَلْ للعِـشْقِ مُرْتَكِبَـا

قيثَـارَةُ الـشِّعْرِ مَـا زَالَـتْ تُرَاوِدُنِـي
لَكِنَّني مِـنْ هُمُـومِي أَرْفُـضُ الطَّرَبَـا

يَـا سَـارِقَ الفَـرْحِ لا تَفْـرَحْ بِمَـا أَخَـذَتْ
ذِرَاعُ أَمْنِـكَ مِـنْ أَرْضِـي ومَـا اغْتَـصَبَا

فَجْـرُ التَّحَـرُّرِ فِي عَيْنَيْـكَ مُبْتَعِـدٌ
لَكِنَّـهُ بعُيُـونِي بَـاتَ مُقْتَرِبَـا !

« كِفَايَـةٌ » .. نُقْطَـةٌ للـضَّوْءِ قَـدْ بَزَغَـتْ

وضَـوْؤهَا بَـاتَ فَـوْقَ النِّيـلِ مُنْـسَكِبَا

« كِفَايَــةٌ ».. كَبُخَــارٍ مِــنْ شَــوَاطِئِنَا

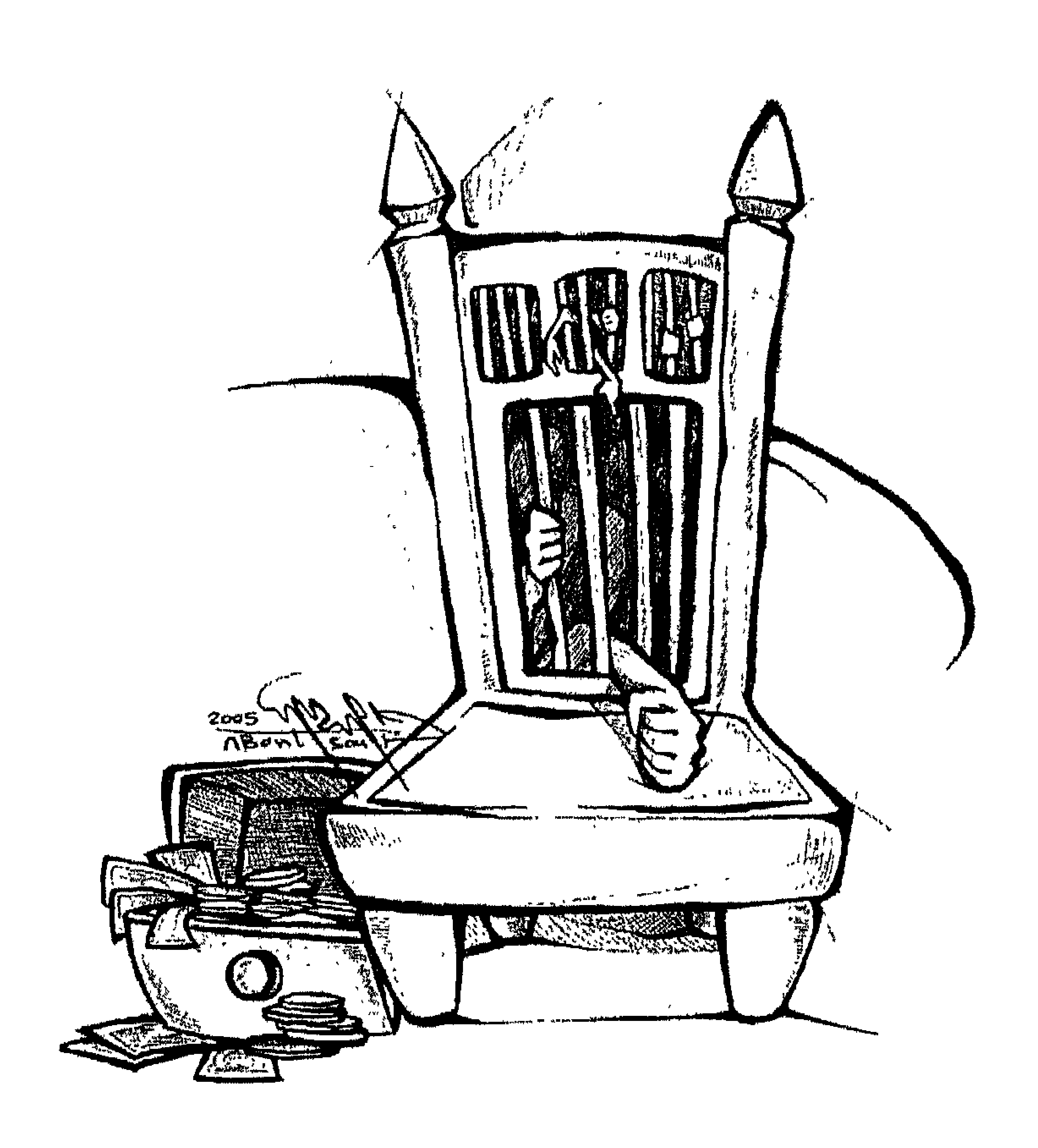
تَجَمَّــعَ الخَيْــرُ فيــهِ فَوقَنَــا سُــحُبَا

سَـتُمْطِرُ الـسُّحْبُ فَـوقَ الأرْضِ عِزَّتَهَـا

وتُنْبِــتُ الأرْضُ مِــنْ أبْنَائِهَــا عَجَبَــا

واحَة سيوة — ٢٠٠٥/٥/٢٥

٧,٠٠ — صَبَاحًا



الهَاتِكُ بأمْرِ اللَّهِ

يَـا مَـنْ لعِرْضِـي هَتَـكْ

فَقَــدْتَ شَــرْعِيَّتَكْ !

مِـنْ رُبْـع قَـرْنٍ كَئِـيبٍ

لَعَنْتُهَــا طَلْعَتَــكْ !

أموَالُنَــا لَــكَ حِــلٌّ

فَــامْلأْ بِهَــا جَعْبَتَــكْ

خَلْـفَ الحِرَاسَـةِ دَوْمًـا

مُـسْتَعْرِضًا قُوَّتَـكْ

تُبْـدي مَظَـاهِرَ عِـزٍّ

تُخْفِـي بِهَـا ذِلَّتَـكْ !

سِـــلاحُ جَيْـــشِكَ دِرْعٌ
تَحْمِـــي بِـــهِ عُـــصْبَتَكْ

مَـــعَ العَـــدُوِّ كَلِيـــلٌ[1]
لَـكِـنْ بِـشَعْبِي فَتَـكْ !

سَـــوَادُ قَلْبِـــكَ بَـــادٍ
فَاصْـــبُغْ بِـــهِ شَـــيْبَتَكْ

يَأتِيـــكَ دَعْـــمُ عَـــدُوِّي
فَاصْـــلُبْ بِـــهِ قَامَتَـــكْ

(١) كَليلٌ : ضعيف .

سَـجَدْتَ للغَـرْبِ دَوْمًـا

مُـسْتَبْدِلاً قِبْلَتَـك

بَـأدْمُعِي ودِمَـائي

كَتَبْتَهَـا قِـصَّتَك

خَـذَلْتَ كُـلَّ شَـرِيفٍ

حَتَّـى غَـدَتْ لَـذَّتَك

وكُـلُّ أبْنَـاءِ شَـعْبي

قَـدْ شَـاهَدَتْ قَسْوَتَك

وكَـمْ مَنَحْـتَ لُـصُوصًا

يَـا قَاسِـيًا رَحْمَتَـك

تُعْطِـي لنَسْلِكَ أرْضـي

مُمَارسًـا سُـلْطَتَكْ

كَـأنَّ أرْضَ جُـدُودِي

قَـدْ أصْبَحَتْ ضَـيْعَتَكْ

لا شَـكٌّ مَوْتُـكَ يَـأتي

مُـسْتَأصِلاً شَـأفَتَكْ

يَـوْمُ الحِـسَابِ قَريـبٌ

تَـرَى بِـهِ خَيْبَتَـكْ

يَـوْمُ المَنَـصَّةِ حَـقٌ

فَخُـذْ بِـهِ عِبْرَتَـكْ

هَــذي الجُمُــوعُ يَقِينًــا

مَــا جَــدَّدَتْ بَيْعَتَــكْ !

المَنَامَة　　　　　　　　　　　　　　2005/2/11(*)

2,00　　　　　　　　　　　　　　صَبَاحًا

(*) سبحان الله ! بعد ست سنوات عجاف يأتي الفرج وينزل سيل الثوار في ميدان التحرير معلنًا أن الشعب لم يجدد بيعته ، ولن يمهله يومًا آخر فتنحّى (أو بالأحرى خُلِع) في 11 /2/ 2011م.

مِسْبَحَةُ الرَّئِيسْ... !

فِي لَيْلَةٍ مِنْ حَالِكِ اللَّيْلاتِ ...

صَلَّيْتُ ثُمَّ نِمْتُ فِي سُبَاتِ ...

وَجَدْتُ سُبْحَةَ الرَّئِيسِ

فِي يَدي ... !

قَرَّرْتُ ذِكْرَ اللَّهْ ...

أمْسَكْتُ بالحَبَّاتِ ...

وَجَدْتُنِي أقُولُ :

« ذاتِي ثُمَّ ذاتِي ثُمَّ ذاتِي ... » !!!

وبَعْدَهَا كَرَّرْتُ وِرْدًا آخَرًا ...

فَقُلْتُهَا : « لَذَّاتِي ... »

كَرَّرْتُهَا ألْفًا مِنَ

المَرَّاتِ ...

ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَجْأَةً ...

وقُلْتُ : « ذَاكَ حُلْمُ لَيْلٍ سَيِّئٍ

مَا أقْبَحَهْ ...

هَلْ يَمْلِكُ الرَّئِيسُ - أصْلاً -

مِسْبَحَهْ ... !!!!! »

القَاهِرة ٢٠٠٤/١٢/٢٩

٥,٠٠ صَبَاحًا

انبِطَاحُ دُسْتُوريْ

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لمَّا انْتَفَضْنَا استَسْلَمَ الجَبَّارُ

مَذْعُورَ الجنَانْ !

لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يُطْفِئَ الشَّمْسَ المُنِيرَةَ

فَوْقَ آفَاقِ المَكَانْ...

قَدْ كَانَ بالأَمْسِ القَرِيبِ

يَقُولُ في ألفَيْ بيَانْ :

« أنَا خَالدٌ مِنْ فَوقِكُمْ عَبْرَ الزَّمَانْ » !

فَغَدَا كَمِثْلِ الطِّفْلِ مَألُومًا بآلامِ الخِتَانْ ... !

أو مِثْلِ صَاحِبِ وَرْطَةٍ ...

لمَّا أرَادَ يَحُلُّهَا

بُعِثَتْ لَهُ مِنْ بَطْنِ أوَّلِ وَرْطَةٍ

بإرَادَةِ اللّهِ المُقَدِّر وَرْطَتَانْ ... !

الوَرْطَةُ الأُولى :

غَدَتْ لَحْسَ البَيَانَاتِ الرَّصِينَةِ

رُبْعَ قَرْنٍ فِي بَيَانْ ...

والوَرْطَةُ الصُّغْرَى - أوِ الكُبْرَى -

الخُضُوعُ أمَامَنَا مِثْلَ الجَبَانْ...!

* * *

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لا لَيْسَ مُخْتَارًا ولا فَطِنًا ولكِنْ مُرْغَمًا !

فِي سَائِرِ الأَحْوَالِ خَانْ ... !

وَلَهُ بعَيْنِ الشَّعْبِ دَوْمًا حَالَتَانْ ... !

الحَالَةُ الأُولى :

انبِطَاحٌ مُذْهِلٌ رَغْمَ الجُيُوشِ تُحِيطُهُ

مِنْ أَيِّمَا إِنْسٍ وجَانْ ...

والحَالَةُ الأُخْرَى :

غَبَاءٌ رَافِضٌ أنْ يَسْمَعَ الحُكَمَاءَ

مِنْ قَوْمِي بأنَّ العُمْرَ فَانْ ... !

* * *

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لَمْ يَخْتَرِ الإصْلاحَ حُبًّا فِي الصَّلاحِ

وإِنَّمَا ... طَمَعًا بتَأجيلِ الرِّهَانْ ... !

لَمْ يَعْلَمِ المِسْكِينُ أنَّ جِنَازَةَ

الرُّؤسَاءِ – دُونَ النَّاس – يَسْبِقُهَا أذَانْ ... !

لَمْ يَعْلَمِ الموْهُومُ أنَّ النَّاسَ تُدْرِكُ

ألْفَ فَرْقٍ بَينَ تَنْهِيقِ الحِمَارِ ...

وبَينَ حَمْحَمَةِ الحِصَانْ ... !

قَدْ رَدَّدَ التَّغْييرَ في كَلِمَاتِهِ

حُبًّا بتَرْطِيبِ اللِّسَانْ ... !

وكَعَادَةِ الحَمْقَى ...

سَيُطْلِقُ للخَيَالِ بحَالِكِ الليْلِ العَنَان ...

والحُلْمُ لَيْسَ لَهُ ضَمَان ... !

* * *

خَضَعَ الجبَانْ ... !

لا تَعْجَبُوا مِنْ ذُلِّهِ وخُضُوعِهِ ...

فَإِرادَةُ الأحْرارِ مَا لانَتْ ولَكِنْ ...

صَخْرُ هَذا الجِلْفِ لانْ ...

مَا كَانَ كَانْ ...

بإرَادَةِ الأحْرَارِ ...

كَانْ ...

مَا كَانَ كَانْ ...

بالعَزْمِ ...

بالتَّصْمِيمِ ...

بالأمْرِ المُبَاشِرِ نَحْوَهُ ...

مَا كَانَ كَانْ ...

بالأمْرِ

كَانْ

بالأمْرِ

كَانْ

بالأمْرِكَانْ ... !

بَيروت ٢٠٠٥/٣/١

٢,٠٠ صَبَاحًا

كَمْ.. وكَمْ

السَّاكِتُ المَظْلُومُ ؟ أمْ مَنْ ظَلَمْ ؟

تَسَاؤُلِي المَصْلُوبُ مُنْذُ القِدَمْ !

الليلُ قَدْ يَأتِي بِصُبْحِ الهَنَا

والصُّبْحُ قَدْ يَبْدُو كَلَيْلٍ جَثَمْ[1] !

مَعْ شَهْوَةِ الدِّينَارِ أَقْلامُنَا

والعَيْبُ فِي الكَاتِبِ لا فِي القَلَمْ !

هَذي الظُّهُورُ بَعْدَ ذُلِّي انْحَنَتْ

فَالجُرْحُ دَوْمًا كَانَ قَبْلَ الأَلَمْ

---

(١) جَثَمَ : لصق بالأرض ، ولزم مكانه فلم يبرح .

تَعَــــوَّدَ انْحِنَاءَنَــــا ظَهْرُنَــــا ...

تَعَــوُّدَ الخَطَّـــاءِ طَعْـــمَ النَّـــدَمْ !

نَحْتَــــاجُ أنْ نَحْتَــــاجَ حَاجَاتِنَــــا

لَوْلا الوُجُودُ ... ضَاعَ خَوْفُ العَدَمْ !

طَرِيقَتِــــي فِي العَــــيْشِ بَرَّرْتُهَــــا

بِصَبْرِ عَزْمِـي رَغْـمَ مَـا قَـدْ أَلَـمّْ[1] !

أَعْوَامُنَــــا . . . تَمُــــرُّ ضَــــوْئِيَّةً

ظَلامُهَـا – كَجُرْحِنَـا – مَـا الْتَـأَمْ

---

(١) أَلَمَّ: نزل بي وبقومي.

وَالنَّفَــقُ الــصَّخْرِيُّ فِي سَــعْيِنَا
نَقُولُ : « لا ».. ثُـمَّ نَرَاهَا : « نَعَـمْ » !

سَــنَابِلُ الأَشْــوَاقِ فِي حَقْلِهَــا
فَاسِــدَةٌ ... مِثْــلَ فَـسَادِ الــذِّمَمْ !

مُعَــادلاتُ الــصُّبْحِ فِي حَلِّهَــا
يَضِيعُ - بِالتَّـزْوِيرِ - مَعْنَـى الرَّقَـمْ

أَجْــزَعُ هَمِّــي دُونَمَــا قِــسْمَةٍ
وفَرْحَتِــي مَــعْ غَاصِـبِي تُقْتَـسَمْ !

بَــاتَ الْتِزَامِــي نَحْــوَهُ لازِمًــا
لُــزُومَ أَمْــرٍ لازِمٍ مَــا لَــزَمْ !

فِي مُسْتَطِيلِ الصَّمْتِ أَصْوَاتُنَا
والسَّمْعُ مَسْكُونٌ بِدَاءِ الصَّمَمْ

مَحْرُومَةٌ شُعُوبُنَا نِعْمَةً
يَحْرِمُهَا مِنْهَا وَلِيُّ النِّعَمْ !!!!

قَدْ رَاعَنَا[1] مُجَنَّدٌ مَا رَعَى[2] ..
لَكِنَّهُ يَسُوقُنَا كَالغَنَمْ !

وحَافَةُ الأَوْطَانِ لِي قَدْ بَدَتْ
هَاوِيَةً ... زَلَّتْ عَلَيْهَا القَدَمْ

---

(١) مِنَ التَّرْوِيع .
(٢) مِنَ الرِّعَايَة .

الكُلُّ حَوْلِي رَاكِعٌ سَاجِدٌ

ولَيْسَ رَبٌّ غَيْرَ ذَاكَ الصَّنَمْ !

ووَجْهُ أَرْضِي قَدْ بَدَا يَائِسًا

ودَمْعَةٌ تَهْطُلُ إنْ مَا ابْتَسَمْ

سَخِيَّةٌ مَعْ أَهْلِهَا أَرْضُنَا

قَدْ كَافَأَتْ جُحُودَنَا بالكَرَمْ

وقِشْرَةُ الحَيَاءِ مَكْسُورَةٌ

وتَحْتَهَا وَجْهٌ صَفِيقٌ جَثَمْ

لَوْ أنَّ عِشْقَ الأَرْضِ قَدْ خَانَنِي

لَكُنْتُ قَدْ نَكَّسْتُ ذَاكَ العَلَمْ

يَرْسُـمُ شِـعْرِي لَـوْعَتِي مُـرَّةً

مِنْ طَعْمِهَا كَرِهْتُ مَا قَدْ رَسَمْ

لَـوْنُ الرَّمَـادِ قَـدْ بَـدَا غَالِبًـا

والجَمْرُ مِنْ تَحْتِ الرَّمَادِ اضْطَرَمْ[1]

ضَـرِيبَةُ التَّحْرِيـر سَـدَّدْتُهَا

ولَـمْ أَزَلْ مُـسْتَعْبَدًا مِـنْ خَـدَمْ!

الليْـلُ يَمْـضِي فَـوْقَ أُمْـسِيَّتِي

ولَـمْ أَزَلْ فِي وَحْـدَتِي لَـمْ أَنَـمْ

---

(١) اضْطَرَمَ: اشتعل.

أَقُـولُ : « يَوْمًـا سَـوْفَ تَزْهُـو الرُّبَـى

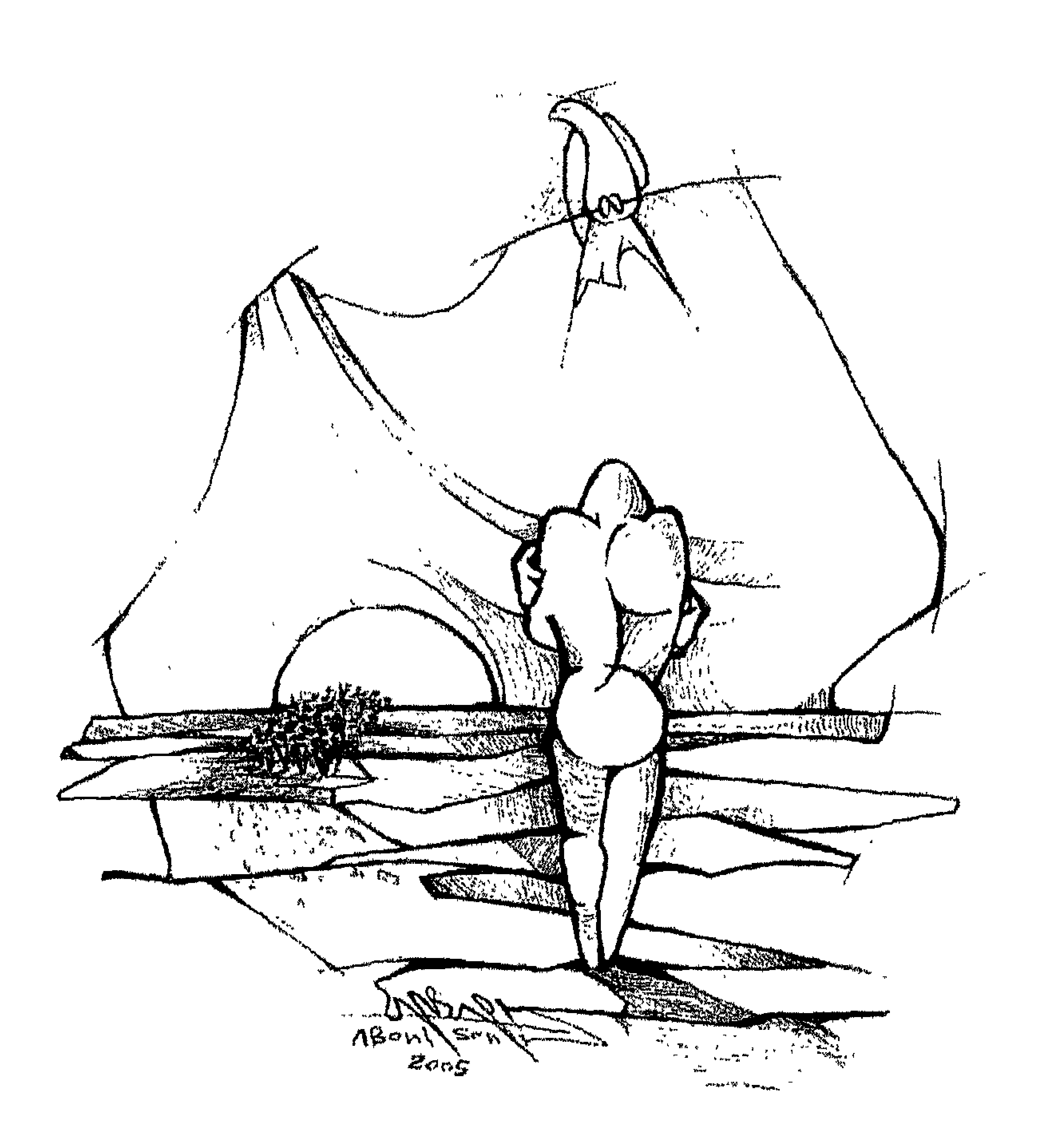
مَـا دَامَ فِينَـا شَـاعِـرٌ مُحْـتَرَمْ » !

عَانَيْـتُ كُـلَّ الـذُّلِ فِي مَـوْطِنِي

وكَمْ أُعَانِي مِنْ بِلادي .. وكَمْ !!!

واحَة سيوة ٢٠٠٥/٥/٢٧

٥,٣٠ صَبَاحًا


2005

سُرَادِقُ(*) النَّصْرِ

(*) السُّرَادِقُ : مكان يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم ، وقد يحاط بالقماش .

شَـعْبٌ سَـيَدْخُلُ حَرْبًـا دُونَمَـا مَـدَدِ

بِـدُونِ عَـزْمٍ ولا مَـالٍ ولا عُـدَدِ !!!

حَرْبًـا سَـيَدْخُلُهَا فِي وَجْـهِ قَائِـدِهِ

مَـا زالَ يَحْكُمُـهُ بالظُّـلْمِ والنَّكَـدِ

يَا مَنْ تَحَكَّمْتَ فِي أمْري بِلا سَبَبٍ

حُكْمُ (الطَّوارِئِ) أدْمَى سَهْمُهُ كَبِدي

مَـا زِلْـتُ مُـسْتَهْلَكًا فِي لُقْمَـةٍ بَعُـدَتْ

وأنْـتَ مُـسْتَهْلَكٌ فِي المَـالِ والوَلَـدِ !!

فِي يَـوْمِ نَـصْرِكَ تَبْـدُو وَاقِفًـا وَهِنًـا

مَهْمَـا تَمَثَّـلْتَ زُورًا وِقْفَـةَ الأَسَـدِ !

حَمَّلْـتَ نَـصْرَكَ حَقًّـا فَـوْقَ طَاقَتِـهِ

وتُغْمِضُ العَيْنَ عَنْ إخْفَاقِكَ الأَبَدي !

خَلْـفَ الجُمُـوعِ مِـنَ الحُـرَّاسِ تُرْهِبُنَـا

فَاظْهَرْ لنَـا مُفْرَدًا لَـوْ كُنْـتَ ذا جَلَدِ !

مَـا بَايَعَتْـكَ جُمُـوعُ النَّـاسِ رَاغِبَـةً

ولا أَرَادَتْـكَ يَوْمًـا قَائِـدَ البَلَـدِ

أرْضِـي التِـي رَفَضَتْ مُسْتَعْمِرًا وَثَـنًا

لَنْ تَسْتَكِينَ لأهْلِ « الحَلِّ والعُقَدِ » !

هُـمْ أَقْنَعُـوكَ بِـأنَّ الأرْضَ قَدْ سَجَدَتْ

مِنْ تَحْتِ إسْتِكَ.. إسْتِ الوَاحِدِ الأحَدِ !

شَـعْبِي سَيَمْكُثُ فِي أَرْضِـي لِيَنْفَعَهَـا

وأَنْـتَ .. تَرْحَلُ يَـا مِـسْكِينُ كَالزَّبَـدِ

مَـا زِلْـتَ مُقْتَـصِدًا حِـينَ العَطَـاءِ لَنَـا

وحِـينَ أَخْـذِكَ دَوْمًـا غَيْـرَ مُقْتَـصِدِ !

كَـمْ سَـانَدَتْكَ مَتَـارِيسٌ وأَسْـلِحَةٌ

لَكِـنْ مِـنَ النَّـاسِ تَبْـدُو دُونَمَـا سَنَدِ

فَانْصِبْ سُرَادِقَ وَهْمِ النَّصْرِ فِي وَطَنِي

بِـهِ عَـزَاؤُكَ بَعْـدَ المَـوْتِ فِي كَمَـدِ !

القَاهِرة ٢٠٠٤/١٠/٦

٨,٠٠ مَسَاءً

أَدِيبٌ

فِي أَيِّ فَـخٍّ ذَا الأَديـبُ أوْقَعَـهْ ؟؟؟

وأيَّ سُـمٍّ فِي « الحِـوَار » جَرَّعَـهْ ؟

قَـدْ نَـافَقَ الطَّـاغُوتَ فِي حِـوَارهِ

خَفَّضَهُ ... وقَـدْ نَـوى أنْ يَرْفَعَـهْ !

يَبْـدُو صَغِيرًا كُـلُّ مَـنْ جِـوَارَهُ

كَطِفْلَـةٍ تَلْـهُو بثَـدْيِ مُرْضِـعَةْ !

هُـو الـسَّمِينُ مَالِئًـا شَاشَـاتِنَا

لا تَحْتَوِيـهِ شَاشَـةٌ مُرَبَّعَـة !

قَدِ اشْتَكَى الكُرْسِيُّ مِنْ جِلْسَتِهِ

حَتَّـى غَـدَتْ أَرْجُلُـهُ مُخَلَّعَـة !

وبَدْلَـــةٌ بَـــدَتْ كَمَـــا سُـــرَادِقٍ[1]
يَكْفِـــي لِعَقْـــدِ نَـــدْوَةٍ مُوَسَّـــعَة !

لَـــوْ قُطِّعَـــتْ كَسَتْهُ حَيًّـــا كَامِلاً
مَـــعْ فَـــائِضٍ عَبْـــرَ الفُـــصُولِ الأرْبَعَـــة !

إنْ قَـــامَ مِـــنْ أمَـــامِ تِلْـــكَ « الـــكَاميرَا »
تَـــرَى المَـــكَـــانَ هَـــبَّ فيـــهِ زَوْبَعَـــة !

ولُغْـــدُهُ[2] ... مِنْطَـــادُ دُهْـــنٍ رَابِـــضٌ
تَحْتَـــارُ ذَاكَ لُغْـــدُهُ ؟ أمْ صَـــوْمَعَـــة ؟

(١) السُّرَادِقُ : مكان يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم ، وقد يحاط بالقماش .
(٢) لُغْدُه : اللُّغْدُ اللحمة بين الحنك وصفحة العنق .

أَصَابِعٌ كَالمَوْزِ بَعْدَ نُضْجِهِ

وصَلْعَةٌ تَبْدُو بِحَجْمِ مَزْرَعَة !

الحَجْمُ ... ضِعْفُ الفِيلِ فِي انْتِفَاخِهِ

وعَقْلُهُ ... قَدْ تَحْتَوِيهِ قَوْقَعَة !

إذا مَشَى ... رَأَيْتَهُ مُفَرَّقًا

سُبْحَانَ مَنْ عِنْدَ القُعُودِ جَمَّعَهْ !

ويَطْرَحُ السُّؤَالَ فِي سَذَاجَةٍ

ثُمَّ يَقُولُ : « فِي اللِّقَاءِ فَرْقَعَة » !

يُلَقِّنُ الضَّيْفَ الجَوَابَ بَاسِمًا

كَأَنَّهُ فِي الحُكْمِ صَارَ مَرْجِعَهْ !

نَـــــرَاهُ سَـــــاجِدًا أَمَـــــامَ رَبِّـــــهِ

لِـــسَبْعِ سَـــاعَاتٍ طِـــوَالٍ مُمْتِعَـــة

أَحْرَجَـــهُ بِحَادِثَـــاتٍ قَـــدْ مَـــضَتْ

وذِكْرَيَـــاتٍ فَاشِـــلاتٍ مُوجِعَـــة !

أَضْـــحَكَنَا بِكِرْشِـــهِ ... وضَـــيْفِهِ

ومَدْحُـــهُ لَـــهُ .. سِـــبَابٌ مُقْذِعَـــة !

سَأَلْتُ نَفْسِي - مِثْلَ كُلِّ مَنْ رَأَى -

أَضِـدُّهُ هَـذا « الأديـبُ ».. أَمْ مَعَـهْ ؟

القَاهرة — ٢٠٠٥/٤/٣٠

٦,٠٠ — صَبَاحًا

تَنَاسُلُ العُقْم!

وَلَــمْ تَــزَلْ عُقُولُنَــا تُجَــادلُ

ومَــعْ عَــدُوٍّ أرْضِــنَا نُخَاتِــلُ[1]

كَلامُنَــا المَنْبُــوشُ مِــنْ أفْهَامِنَــا

يُخْلَــطُ فيــهِ حَابِــلٌ ونَابِــلُ

مَــتْنُ الجُــدُودِ لَــمْ يَــزَلْ مُطَلْــسَمًا

يَحْتَــارُ فيــهِ نَاقِــلٌ فَنَاقِــلُ !!!

هَــذا الــصِّرَاطُ أعْــوَجٌ مِــنْ فَهْمِنَــا

وفِكْرُنَــا إفْــرَازُهُ دَمَامِــلُ !

(١) نُخَاتِلُ : أي نخادع .

بِيبَــرْسُ .. أَوْ صَــدَّامُ .. أَوْ لُقْمَــانُ .. أَوْ

إبْلــيسُ .. عِنْــدَنَا إِمَــامٌ عَــادِلُ !!!

قَيْلُولَــةُ المَاضِـي بأَرْضِـي اسْـتَهْلَكَتْ

جــيلاً دَنيئًــا عَــزَّ فيــهِ الفَاضِــلُ !

فِعْــلُ الإِفَاقَــةِ اشْــتَكَى مَنَامَنَــا

وأَرْضُــنَا يَــصُولُ فيهَــا الــصَّائِلُ !

تَكَلَّــسَتْ عِظَامُنَــا مِــنْ عَجْزِنَــا

وكُــسِّرَتْ ... وأَنَّــتِ المَفَاصِــلُ

تَنَاسَــخَ العُقْــمُ القَــديمُ فِكْــرُهُ

وفَرْضُــنَا تَمْــسَحُهُ النَّوَافِــلُ !

مُؤَهَّــلٌ للانْقِــرَاضِ فِكْرُنَــا

ولَــمْ نَــزَلْ لبَعْثِــهِ نُحَــاوِلُ

مِثْــلُ البُثُــورِ فَــوْقَ جِلْــدِ أُمَّتِــي

تَأويــلُ قَــوَّادٍ وشَــيْخٌ جَاهِــلُ !

أَجْــرَاسُ إِنْــذَار الحُــرُوبِ انْطَلَقَــتْ

وطَيْـفُ « هُولاكُـو » أَمَـامِي مَاثِـلُ !

كَــمْ سَــنَةً عَقْلِيَّــةً يَــسْبِقُنَا

عَــدُوُّنَا ؟ .. والعَقْــلُ فِينَــا غَافِــلُ

اذا آتَــى عَــدُوُّنَا فَــدِينُنَا

« دَرْوَشَــةٌ » آخِرُهَــا تَوَاكُــلُ !

أَيْـنَ الرِّجَـالُ خَـافَ مِـنْهُمُ الـرَّدَى ؟

مِـنْ حِـيرَةِ المَـسْؤُولِ مَـاتَ الـسَّائِلُ !

نَقُــــولُ للـــــشَّهِيدِ وَقْـــتَ نَزْعِــــهِ

هَـــذا الجِهَـــادُ لَـــيْسَ مِنْـــهُ طَائِـــلُ !

يَحْيَـــا العَـــدُوُّ رَاكِبًـــا مِـــنْ فَوْقِنَـــا

مُعَـــزَّزًا ... ويَـــسْقُطُ المُنَاضِـــلُ !

شَـــهِيدُنَا .. مُــــتَّهَمٌ فِي عِرْضِــــهِ

كَـيْ يَـسْتَرِيحَ فِي القُـصُورِ القَاتِـلُ !

مَـــنْ سَــلَّمَ الأَرْضَ الـتي أَفْنَــى بِهَــا

جُـــلَّ الـــدِّمَاءِ زَارِعٌ وعَامِـــلُ ؟

أُفٍّ لحُكْمٍ شَائِهٍ يُخْزَى بِهِ

كِرَامُنَا ... لَكِنْ يُعَزُّ السَّافِلُ

قَدْ غَلَّفُوا بالعِزِّ كُلَّ ذِلَّةٍ

فَاحْتَارَ فِي فَكِّ الرُّمُوزِ العَاقِلُ

يَا أَيُّهَا المَفْعُولُ فيهِ دَائِمًا

مَعْ أَهْلِنَا قَدْ بِتَّ أنْتَ الفَاعِلُ !

لا يَسْلَمُ العُهْرُ الدَّنِيءُ مِنْ أَذًى

يَا أَيُّهَا المَقْتُولُ .. أنْتَ القَاتِلُ !

قَدَاسَةُ النُّصُوصِ لَيْس ذَنْبَهَا

رَأْسٌ بِلا عَقْلٍ .. وعَزْمٌ خَامِلُ !

الـــدِّينُ فِي أَفْهَامِنَـــا مُخْتَـــصَرٌ

فِي قَوْلِـهِ : « تَنَـاكَحُوا تَنَاسَـلُوا » !!!

واحَة سيوة ٢٠٠٥/٥/٢٥

٥,٠٠ صَبَاحًا

رِسَالَةٌ

فِي فُنُونِ الضَّرْبِ (*)

(*) هذه القصيدة أُهدِيَتْ إلى الصديق العزيز د. عبد الحليم قنديل ، الكاتب المعروف ورئيس تحرير جريدة العربي ، بعد حادث الاعتداء الخسيس الذي تعرض له في رمضان ١٤٢٥هـ ، وقد أُلقيت في عدة محافل ، وكان الجمهور يستقبلها بما يشرح صدر كاتبها .

اضْرِبْ ... فَلَسْنَا نخَافُ السَّوْطَ والوَجَعَا

اضْـرِبْ ... لأَنَّـكَ تَبْـدُو خَائِفًـا جَزِعَـا

الضَّرْبُ ... قَشَّةُ قَصْمِ الظَّهْرِ فِي بَلَدي

فَاضْرِبْ.. فَمَا كُنْتَ فِي ذا الأمْرِ مُبْتَدِعًا !

واضْـرِبْ بِرَأسِـكَ حِيطَانًـا وأعْمِـدَةً

واضْـرِبْ بِظُلْمِـكَ أحْزَابًـا ومُجْتَمَعَـا

الضَّرْبُ بـالكَفِّ سَهْلٌ إنْ صَبَرْتَ لَـهُ

والضَّرْبُ بـالحَرْفِ دَوْمًـا يُورِثُ الهَلَعَـا !

فَاضْـرِبْ بِكَفِّـكَ طُـولَ الليْـلِ تَوْءَمَهَـا

حَتَّـى بَـدَوْتَ كَمَـنْ فِي أهْلِـهِ فُجِعَـا

الـضَّرْبُ بالـصَّفْعِ فِي أرْضِـي مُخَـاطَرَةٌ

كَـمْ قَـدْ رَأيْنَـا مِـرَارًا صَـافِعًا صُـفِعَا !

واضْـــرِبْ بِلَيْلِـكَ أخْمَاسًـا لِتُـسْكِتَنَا

تَـرَ النَّتِيجَـةَ صَـوْتَ الحَـقِّ مُرْتَفِعَـا !

كَـمْ مَـارَسَ الـضَّرْبَ قَـوَّادٌ وعَـاهِرَةٌ

كِلاهُمَـا لِـصُنُوفِ العُهْـرِ قَـدْ رَضَـعَا

فَاضْـــرِبْ دُفُوفَــكَ يَــا مِغْـوَارَ بَلْـدَتِنَا

ونَـمْ بِنَـصْرِكَ طُـولَ الليْـلِ مُنْخَـدِعَا

لا الـضَّرْبُ يُجْدي.. ولا الأَجْنَـادُ تُرْهِبُنَـا

كَـمْ ضَـارِبٍ قَـدْ دَفَنَّـا بَعْـدَمَا قَمَعَـا !

وَفِّرْ سِيَاطَكَ... لَيْسَ السَّوْطُ يُرْهِبُنِي

واضْرِبْ لِتُسْكِتَ شِعْرِي فِي الدُّجَى الوَدَعَا !

* * *

يَا مَنْ بَدَا بَارِعًا فِي ضَرْبِ إخْوَتِهِ

لكِنْ بِضَرْبِ عَدُوِّ الأرْضِ مَا بَرَعَا !

رَاقِبْ خُطَاكَ... فَتِلْكَ الأَرْضُ نَاقِمَةٌ

والأَرْضُ تَطْرَحُ دَوْمًا جِنْسَ مَا زُرِعَا

يَكْفِيكَ مَا قَدْ جَمَعْتَ العُمْرَ مِنْ عَرَقِي

يَا مَنْ خَزَائِنُهُ لا تَعْرِفُ الشَّبَعَا

لا تَعْـــرِفُ الزُّهْـــدَ إلا فِي كَرَامتِنَـــا

وإنْ بَـــدَا مَالُنَـــا تُبْـــدي بِـــهِ طَمَعَـــا !

مَـــا زلْـــتَ تَـــضْرِبُ إخْوَانًـــا بِإخْـــوَتِهِمْ

حَتَّـــى ظَنَنْـــتَ بِـــأَنْ فَرَّقْتَنَـــا شِـــيَعَا

اليَـوْمَ كُـلُّ رجَـالِ الحَـقِّ قَـدْ وَقَفَـتْ

هَلْ فَرَّقَ الضَّرْبُ هَذا الشَّمْلَ أمْ جَمَعَا ؟

وَحَّـدْتَ كُـلَّ جُنُـودِ الـرَّفْضِ فِي بَلَـدي

فَاشْـكُرْ لِضَارِبِنَا ، وافْـرَحْ بِمَـا صَنَعَا

مَـا زِلْـتَ تَكْـرَهُ صَـوْتَ الحَـقِّ مُتَّزِنًـا

وتَكْـرَهُ الخَيْـرَ والإحْـسَانَ والوَرَعَـا

الظُّلْــمُ نَــارٌ عَلَــى الظُّــلامِ تَحْــرِقُهُمْ
مَهْمَــا بَــدَا عَرْشُــهُمْ بالجُنْــدِ مُمْتَنِعَــا

فَاحْــذَرْ مِــنَ النَّــارِ .. إنَّ النَّــارَ مُحْرِقَــةٌ
ولْتَرْتَــدِعْ مَــرَّة .. لَــوْ كُنْــتَ مُرْتَــدِعًا !!

القَاهِرة ٢/١١/٢٠٠٤
١٨ رمضَان ١٤٢٥هـ ٣,٠٠ صَبَاحًا

رَجَـــاءُ...!

يَا حَضْرَةَ الرَّئِيسْ ...

يَا مَالِكَ النُّفُوسِ والنَّفِيسْ ...

يَرْجُوكَ شَعْبٌ قَانِعٌ ...

فِي جُوعِهِ حَبِيسْ ...

بالشِّعْرِ ، أو بالنَّثْـرِ ...

بالتَّشْطِيرِ والتَّخْمِيسْ[1] ...

يَدْعُوكَ باسْمِ الشَّيْخِ والقِسِّيسْ ...

أنْ تَبْتَغِي شَيْئًا مِنَ التَّخْسِيسْ ... !!!

فأنْتَ فَوْقَنَا غَدَوْتَ رَاكِبًا ...

وظَهْرُنَا مِنْ جُوعِنَا

مُحَدَّبٌ تَعِيسْ ... !!!

---

(١) التَّشْطِيرُ والتَّخْمِيسُ : من أشكال الكتابة الشعرية القديمة .

والله لا نُريدُ أنْ تَقُومَ

لكِنْ نَطلُبُ التَّخْسِيسْ ... !!!

القاهرة ٢٠٠٤/٩/٨

٣,٠٠ صَبَاحًا

سِفَاحٌ عَلَى يَدِ مَأْذُونْ

سِــــفَاحٌ يَــــا قِيَادَتَنَــــا ورَبِّ الــــتِّينِ والزَّيْتُــــونْ

سَــــئِمْنَا نَــــشْرَةَ الأخْبَــــا رِ تَقْرِيـــرًا عَــنِ المَــأفُونْ(1)

سَــــئِمْنَا مِــــنْ خِطَابَتِــــهِ بِــلا شَـكْلٍ ولا مَـضْمُونْ

سَــئِمْنَا وَصْــفَ مَــنْ لا يَعْـ ــبُدُ الــدُّولارَ بالمَلْعُــونْ !

بِــأعْلَى صَــوْتِ أشْــعَارِي سَأبْـصُقُ لَفْظَـكَ المَلْحُـون

لَعَنْــتُ الخُــوذَةَ الحَمْقَــا ءَ تَحْكُمُ شَعْبِيَ المسْجُونْ

لَعَنْــتُ عَـصًا لحُكَّــامِي تُكَـسِّرُ شِـعْرِيَ المَـوْزُون

تَحَـرَّكْ يَـا ابـنَ هَـذي الأرْ ضِ أخْرِجْ عَزْمَكَ المَدْفُونْ

تَحَـرَّكْ يــا سَـلِيلَ العِــزِّ عَــلَّ القَــوْمَ يَتَّعِظُــون

تحَــرَّكْ .. آخِــرُ الأعْمَــا رِ لَـو تَـدْرِي لِقَـاءُ مَنُـونْ !

تَمَــرَّدْ تَلْقَ جُنْــدَ الكَلْـ ـبِ رَغْمَ الدِّرْعِ يَرْتَعِــدُون

* * *

(1) المأفُونُ : ناقص العقل .

سَـــأُطْلِقُ مَـــاردَ الأشْـــعَا ... رِ يُنْصِفُ شَعْبَنَا المَغْبُون[1]

سَـــيَقْطَعُ أذرُعًـــا للظُّلْـــ ... ـمِ مِثْـلَ الخِنْجَـرِ المَسْنُون

يُحَـرِّكُ عَـزْمَ هَـذا الـشَّعْـ ... ـبِ سِـحْرًا دُرُّهُ المَكْنُـونْ

إذا مَـا كَـانَ هَـذا الظُّلْـ ... ـمُ فِي بَلَدي فكَيفَ نَكونْ؟

سَأَفْـــــضَحُهُ وأَقْتُلُـــــهُ ... بـشِعْري العَاقِـلِ المَجْنُـون

سِـــفَاحٌ يَـــا قِيَادَتَنَـــا ... قِيَادَتُكُم، فَهَلْ تُصغُونْ ؟

سِـفَاحٌ رَغْـمَ مَـا أَبْدَيْــ ... ـتُمُو عُهْـرًا ومَـا تُخْفُـون

بِـــرَغْمِ تَوَاطُـــؤِ الجُنْــديِّ ... والطَّبَّـــالِ والمَـــأذُون .. !

القاهرة ... ٢٠٠٤/١٠/١٢

٤,٠٠ ... صَبَاحًا

---

(١) المَغْبُونُ : أي المظلوم .



عَلى سَهْوَة

صَبَاحُ الهَمِّ والآلامِ

والقَسْوَةْ ...

صَبَاحُ الغَدْرِ

أشْرَبُهُ مَعَ القَهْوَةْ ...

عَلى سَفْحٍ مِنَ الإحْبَاطِ أيَّامِي

وتَرْقُبُنِي طُمُوحَاتِي

عَلى رَبْوَةْ ...

أُعَانِي جَمْرَةَ السُّلطَانِ

فِي بَطْنِي قَدِ اشْتَعَلَتْ ...

بجُوعٍ ...

أوْ بـأغْذِيَةٍ مُهَجَّنَةٍ ...

تُريقُ دَمِي ...

وتَقْتُلُ بَسْمَةَ الأطْفَالِ

في بَلَدي ...

كَأنَّ القَتْلَ قَدْ أمْسَى

لَهُمْ شَهْوَةْ ... !

كَأنَّ الدَّمْعَ حِينَ يَسِيلُ

مِنْ عَيْنَيَّ

يُصْبِحُ قِمَّةَ النَّشْوَةْ ...

كَأنَّ وَفَاةَ آلافٍ وآلافٍ

بِلا ذنْبٍ

يُعَدُّ بِعُرْفِهِمْ هَفْوَةْ ...!

* * *

أنَا مَنْ صَانَ عَهْدَ الأرْضِ

لَمْ يَقْبَلْ بِبَيْعِ العِرْضِ

مَهْمَا كَانَتِ الرِّشْوَةْ ...!

عَبَرْتُ عَلى جِرَاحِ الأمْسِ

فَوْقَ قَنَالِ آلامي

وغَيْري نَحْوَ أعْدَائِي

يُوَاصِلُ فِي الدُّجَى عَدْوَهْ ...!

قَسَوْتُ عَلى احْتِيَاجَاتي

وبِعْتُ صُنُوفَ تَرْفِيهِي

وغَيْري فِي القُصُورِ البِيضِ

يَجْعَلُ رَبَّهُ لَهْوَهْ ...!

* * *

بِيَوْمٍ سَوْفَ أرْقَى فَوْقَ

خَيْلِ الحَقِّ

طَابَتْ للعُلا صَهْوَةْ ...

يُحَفِّزُ دَرْبَ إقْدَامِي كَرَامَاتٌ

وتَأريخٌ مِنَ النَّخْوَةْ ...

تُحَفِّزُنِي كِتَابَاتٌ

تَخُطُّ بِدَاخِلِي صَحْوَةْ ...

وغَيْرِي ...

سَاكِنٌ فِي الصَّفْحَةِ الأولى

كَمَا أسَدٍ مَعَ اللبْوَةْ ...

وعَزْمَتُهُ لِسَادَتِهِ لَهَا مِلْيُونُ

قَوَّادٍ وقَوَّادٍ ...

وكُلُّ طَرِيقِهِ كَبْوَةْ ...

* * *

يُعَيِّرُنِي بِضِيقِ الحَالِ

فِي كُوخِي ...!

كَأَنَّ الفَقْرَ مِنْ صُنْعِي ...!!!

كَأَنِّي كُنْتُ مَسْؤولاً عَنِ السّرِقَاتِ ..

والتَّكَسَاتِ ...

والنَّكَبَاتِ ...

والصَّرَخَاتِ ...

والآهَاتِ ...

والدَّمَعَاتِ ...

واسْتِئْصَالِ مَا أحْبَبْتُهُ عُنْوَةْ ...!

* * *

رُوَيْدَكَ ...

أنْتَ مَنْ قَدْ بَاعَ أحْلامِي

عَلى سَهْوَةْ ... !

القاهرة ٢٠٠٤/٦/٢٥

٦,٠٠ صَبَاحًا

امرَأةُ العَزيز!

مَـنْ للرِّجَـالِ مِـنَ النِّـسْوانِ يحَمِيْنَـا ؟

أمْ مَـــنْ يُحَقِّـــقُ فِي يَـــومٍ أمَانينَـــا ؟

هَــذا العَزيــزُ عَلــى التِّلفَــازِ مُنْــشَغِلٌ

ونِــسْوَةُ الحَــيِّ قَــدْ قَطَّعْــنَ أيْــدينَا!

جَاءَتْ « زُلَيْخَا » ووَفْدُ الـذُّلِّ يَصْحَبُهَا

ومَــا أَتَتْنَــا بِــشَيْءٍ مِــنْ أَمَانينَــا !

أكْرمْ بهَا امـرأةً .. كَمْ وَزَّرَتْ رَجُـلاً

مِـنْ قَـوْمِ لُـوطٍ ومِـنْ أرْدا أهَاليـنَـا !

مَـا زالَ كُـرْهُ الرِّجَـالِ الغُـرِّ فِي دَمِهَـا

دَاءً ... لــذا دَمُهَــا أعْيَـا المُـداوينَا !

قَـدْ عَالجوهَـا بـزَرْعٍ خَـابَ زَارعُـهُ

وبالتَّخلُّص – حَتْمًا– مِنْ مَخَاصِينَا !

كَمْ مِنْ قَوانينَ قَدْ سَنَّتْ بحَاضِرِنَا

كَـأنَّ لَـذَّتَهَا إلْغَـاءُ مَاضِـينَا ... !

كَمْ يُوسُفٍ بَاتَ مَسْجُونًا بـلا أمَلٍ

ومَـا وَجَـدْنَا بأرْضِـي مَـنْ يُعَزِّينَـا

كَمْ قِمَّـةٍ لِنِسَاءِ الحَـيِّ قَـدْ عُقِـدَتْ

بهَـا « زُلَيْخَـا » علـى الأَنْغَـامِ تُشْجينَا !

رَبَّـتْ وَلِيًّـا لعَهْـدٍ بَـاتَ مَنْهَجُـهُ

يَرَى الريَّادَةَ فِي « لُوسي » وفِي « دينَا » !

عَهْـدَ الــشَّوَاربِ ولَّـى الآنَ فَـاتَّعِظُوا

ولتَلْزَمُــوا دُورَكُــمْ ذُلاًّ مَــسَاكِينَا !

وخِــصْيَةُ العِــزِّ كَـمْ بَاتَـتْ مُعَيَّــرَةً

كَــأنَّ خِــصْيَتَنَا زَادَتْ بَلاوينَــــا !

يَا قَومَ لُوطٍ .. هَنِيئًا .. جَاءَ عَهْدُكُمُو

فَاسْتَبْــسِلوا لَبُــؤَاتٍ فِي أراضِــينَا !

كَأنَّهَـا قَـدْ خَـصَتْ شَـعْبًا بِأكْمَلِـهِ

فَمَنْ تُرَى بَعْدَ قَطْـعِ الـ ...... يُجْدينَا ؟

قَالوا : « سَتَنْهَضُ بالتَّثْقِيفِ فِي بَلَدي »

فَقُلْتُ : « رَقْـصٌ وطَبْـلٌ لا يُـرَبِّينَـا ! »

قَالوا : « ستَرْعَى حُقُوقَ الطِّفْلِ فَانتظِروا »

فَقُلْتُ : « قَدْ حَوَّلَتْ جِيلاً مَجَانينَا » !

كَمْ رَاوَدَتْنَا .. وكَمْ هَمَّتْ بنَا زَمَنًا

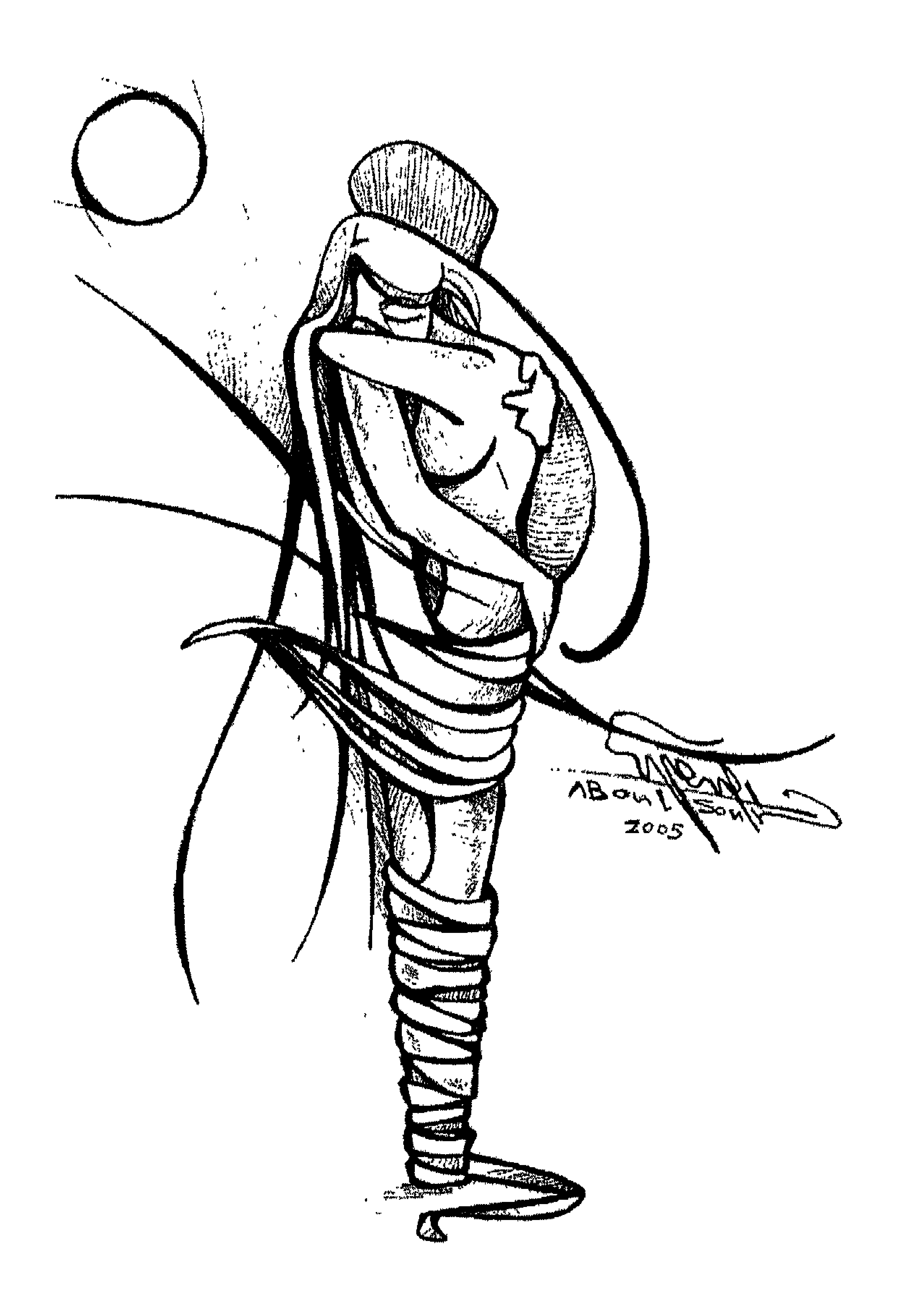
كَأَنَّهَا - وَيْحَ شِعْري - مِنْ أعَادِينَا !

لَكِنْ رَفَضْنَا .. وكَمْ مِنْ أهْلِهَا شَهِدُوا

أنَّ العَزيز غَدَا فِي القَصْرِ عِنِّينَا !

القاهرة ٢٠٠٥/٤/٢٣

٢,٠٠ صَبَاحًا


2005

مُحَاوَلَةٌ أُحَاوِلُهَـا...

بأشـــواقِي أُبَادِلُهَــــا وتُرْهِقُنِـي سَلاسِلُهَـا ... !
وأسْـــكُنُ فِي مَنَازِلِهـا وتَـسْكُنُنِي مَنَازِلُهَـا ... !
بأشْـعَارٍ كَمَـوْجِ البَحْـ ـرِ أُغْـرِقُ مَـنْ يُطَاوِلُهَـا
وأعْـشَقُهَا .. وتَعْـشَقُنِي وتَخْنُقُنِـي جَـدَائِلُهَا[1] !!!
فَأُصْبِحُ لَوْحَـةً عَـذْرَا ءَ تَرْسُـمُنِي أنَامِلُهَــا
أنَــا الفَـانِي بــأوْزَاري تُخَلِّـدُنِي فَـضَائِلُهَا
بِــلادي نَـشْوَةُ الأَشْـعَا رِ بَاقِيهَــا وزَائِلُهَــا
أنَـا يَـا مِـصْرُ وَرْدُ القُطْـ ـنِ زَارِعُهَـا وغَازِلُهَـا
عَزَفْتُ النَّـايَ تَحْـتَ النَّخْـ ـلِ مَـسْحُورًا أُغَازِلُهَـا
يُـشَوِّشُ دِفْءَ مَـا لَحَّنْـ ـتُ .. مَـا تُبْدي عَوَاذِلُهَـا
أنَـا يَـا مِـصْرُ فَـوْقَ الأرْ ضِ فَالِحُهَـا وعَامِلُهَــا
جُـذُوري تَحْت هَـذا الطِّيـ ـنِ أضْنَتْهَـا مَجَاهِلُهَــا

(١) الجَدَائِلُ : ضفائر الشعر ، ومفردها جديلة .

بِلادي رَوْضَةُ الدُّنْيَا قَدِ انْسَدَّتْ مَدَاخِلُهَا
تُهَدْهِدُني نَدَاوَتُهَا وتَقْتُلُني غَوَائِلُهَا
وتَفْتِكُ بِي قِيَادَتُهَا وتَبْعَثُنِي خَمَائِلُهَا[1]
وتَبْنِينِي حِجَارَتُهَا وتَهْدِمُني مَعَاوِلُهَا
تُدَوِّخُنِي سَوَاقِيهَا وتُنْعِشُنِي مَشَاتِلُهَا
تُحَرِّكُنِي بِهَا الأَزْهَا رُ يَانِعُهَا وذَابِلُهَا
ويَسْكُنُ فِي بَيَاضِ الرُّو حِ صَحْرَاهَا وسَاحِلُهَا
تُطَاوِلُ كُلَّ كَوْنِ اللَّـ ـهِ لَكِنْ .. مَنْ يُطَاوِلُهَا ؟

* * *

بِلادي ... رُوحُ أَشْعَارِي أُقَاتِلُ مَنْ يُقَاتِلُهَا
كُنُوزُ الأَرْضِ لَو تَسْعَى لِكُوخِي لا تُعَادِلُهَا
أَنَا فِي الهَمِّ تَكْوِينٌ تُمَزِّقُهُ شَوَاغِلُهَا

---

(١) الخَمَائِلُ : كل موضع يكثر فيه الشجر ، ومفردها خميلة .

فِـــدَاكِ اليَـــوْمَ أَشْـــعَارِي وإِنِّـــــي الآنَ بَاذِلُهَـــــا
دُرُوبُ الحُلْمِ يَا مِصْرُ انْـ ـــجَلَتْ نُـــورًا وَسَـــائِلُهَا
وشِـعْرِي فِيـكِ يَبْـدُو لـي مُحَاوَلَـــةً أُحَاوِلُهَـــا ... !

القاهرة ٢٠٠٥/٢/١٦
٤,٣٠ صَبَاحًا

عَبْدُ المَأمُورْ

أنَا عَبْدُ المَأمُورْ ...

وأَبِي عَبْدُ المَأمُورْ ...

وكَذلِكَ جَدِّي الأَكْبَرُ كَانَ

– كَمَا يَرْوِي لِي جَدِّي العَاشِرُ –

فِي المَاضِي ...

عَبْدَ المَأمُورْ ... !

أَحْيَا فِي مِنْطَقَةٍ وُسْطَى ،

مَا بَيْنَ الشَّاكِرِ والمَشْكُورْ ...

مَا بَيْنَ الآسِرِ والمَأْسُورْ ...

عَمَلِي فِي لَجْنَةِ تَسْوِيقِ المَاخُورْ ...

أوْ تَنْظِيفِ الأَوْسَاخِ لِتُصْبِحَ

كَالبَلُّورْ ...

أوْ دَفْنِ بَقَايَا أعْضَاءِ الأسَدِ

المَنْحُورْ !

وإذا رُقِّيتُ بِيَوْمٍ ...

أُمْسِكُ بالسَّاطُورْ ... !

* * *

اسْمِي عَبْدُ المَأمُورْ ...

وكَذلِكَ طَبْعِي ...

والتَّكْوِينُ الجُسْمَانِيُّ يَدُلُّ

عَلى أَنِّي ...

عَبْدُ المَأمُورْ ...

أعْضَائِي كَامِلَةٌ ...

لَكِنْ عُضْوٌ مِنْهَا مَبْتُورْ ... !

لا أَشْعُرُ نَقْصًا ، رَغْمًا

عَنْ عُضْوِي المَذْكُورْ ... !

لا أَشْعُرُ بالحِرْمَانِ ، لأَنَّ الحَالَ

- بحَمْدِ اللهِ وأَهْلِ الحَمْدِ وأعمَالي -

مَيْسُورْ ...!

* * *

في يَوْمٍ ...

قَالَ لِيَ الأَشْرَارُ :

« تَعَلَّمْ كَيْفَ تَثُورْ » !

فَقُلتُ : « أَثُورْ » ...

لكِنْ - والحَقُّ يُقَالُ - وَجَدْتُ

مَقَرَّ الثَّوْرَةِ خَلْفَ السُّورْ ... !

وَنَهَانِي الآمِرُ أَنْ أتَكَلَّمَ فِي

المَحْظُورْ ...

والمُنْذِرُ – قَدْ قَالُوا –

مَعْذُورْ ... !

وأُمِرْتُ بِأَنْ أَنْسَى مَا

لَقَّنَنِي الأَشْرَارُ ،

وأَرْفَعَ تَقْرِيرًا تَفْصِيلِيًّا

عَمَّا قَدْ دَارَ وسَوْفَ يَدُورْ ...

وفَعَلتُ بِكُلِّ طَوَاعِيَةٍ ...

فَأَنَا ...

عَبْدُ المَأمُورْ ... !

القاهرة ٢٠٠٤/٦/٢٣

٥,٠٠ صَبَاحًا

ابنُ سَعِيد (*)

(*) هذه القصيدة كتبها الشاعر عن كاتب معروف، يتميز بالكثير من الوقاحة، والبجاحة، ولكنه لا يعرف الصراحة ! ، وقد وصلته هذه القصيدة كصفعة على القفا ، وحين نشرتها جريدة العربي صوّرها بعض المثقفين الشرفاء ، ووزّعوها في مقر عمل هذا الكاتب الذي يتطاول دائماً على كل مقاوم للسيطرة الأمريكية ، والتطبيع مع إسرائيل ، وهي مهداة إلى الكاتب الكبير الأستاذ فهمي هويدي حفظه الله .

الـــذُّلُّ يَــا ابْـــنَ سَـــعِيدٍ فِي مُحَيَّـــاكَ

لَمَّـــا غَـــدَوْتَ لإِسْـــرائِيلَ شُـــبَّاكَا !

مَـضَى سَعِيدٌ مِـنَ الـدُّنْيَا بِـلا تَعَـبٍ

كَـمْ كَـانَ يَنْفَعُنَـا لَـوْ كَـانَ رَبَّـاكَ !

كَالطِّفْلِ تَبْدُو وشَيْبُ الشَّعْرِ مُشْتَعِلٌ

مَـــنْ للتَّفَاهَـــةِ فِي الأَهْـــرَامِ لَـــوْلاكَ ؟

فِي الفِكْـرِ تَبْـدُو وُصُولِيًّا بِـلا خَجَـلٍ

وإِنْ بَدَا المَالُ شَاهَدْنَاكَ «حَبَّاكَـا»[1] !

---

(١) تذكيرًا بعبد الوهاب الحباك ، من كبار سارقي المال العام في مصر .

تُعْيِيـكَ حُجَّـةُ أهْـلِ الحَـقِّ نَاصِـعَةً
وفي الـسَّفَاهَةِ تُعْيِـي مَـنْ تَحَـدَّاكَ !

إلى اليَـسَارِ بيَـوْمٍ كُنْـتَ مُنْتَـسِبًا
واليَـوْمَ في زُمْـرَةِ الأضْـدَادِ نَلْقَـاكَ !

تُغَيِّـرُ الـنَّهْجَ كَالحِرْبَـاءِ مُتَّخِـذًا
مِـنَ العَـدُوِّ صَـدِيقًا . خَـابَ مَـسْعَاكَ

قَـدْ انْـتَهَكْتَ سُتُورَ الفِكْـرِ مُـدَّعِيًا
أنْـهَكْتَ نَفْسَكَ إنْـهَاكًا فَأنْـهَاكَ !

فَلْتَلْتَـزِمْ مَنْـهَجًا لَـوْ كُنْـتَ مُلْتَزِمـًا
أوْ فَالْزَمِ الصَّمْتَ عَنَّـا مُغْلِقًـا فَاكَ !

* * *

الرَّكْبُ يَا ابْنَ سَعِيدٍ بَاتَ مُنْطَلِقًا
لا لَيْسَ يُوقِفُهُ مَنْ بَاتَ أفَّاكَا !

مَاذا يَضِيرُكَ أنْ تَمْضِي جَحَافِلُنَا ؟
أمْ أنَّ لَيْلاً مِنَ التَّزْوِيرِ أعْمَاكَ ؟

سَفَكْتَ يا ابْنَ سَعِيدٍ دمْعَ مُهْجَتِنَا
ولَمْ تَزَلْ لِدِمَاءِ الأرْضِ سَفَّاكَا

لا لَوْمَ يُلْقَى عَلَيْكَ اليَوْمَ مِنْ قَلَمِي
يَا مَنْ حُرِمْتَ لِنُورِ الحَقِّ إدْرَاكَا

فَلْتَحْتَرِفْ مِهْنَةً أُخْرَى مُشَرِّفَةً
مَاذا يَعِيبُكَ لَوْ أصْبَحْتَ «سَبَّاكًا» ؟

القاهرة ٢٠٠٤/١١/٣٠

سِيَاسَةٌ فِي السَّرير

تَقُولُ لِي حَبِيبَتِي : « لَكَ العَجَبْ ! »

« تَهِيمُ بالأشْعَارِ فِي دُنْيَا الأدَبْ »

فَقُلْتُ : أنْتِ لِي وسَادَةُ الهَوى

أنْسَى عَلَيْهَا مَا بقَلْبِي مِنْ تَعَبْ

عَيْنَاكِ قِيثَارَةُ حُزْنٍ دَافِئٍ

تُحَوِّلُ العُمْرَ دُهُورًا مِنْ طَرَبْ

أنَا الغَرِيبُ لَمْ أزَلْ مُسْتَغْرَقًا

يَنْسَى فُؤَادِي مِنْكِ كَمْ كَانَ اغْتَرَبْ

فَلْتَهْطُلِي فَوْقَ حُقُولٍ قَدْ غَدَا

رَبِيعُهَا فَصْلَ الجَفَافِ والجَدَبْ

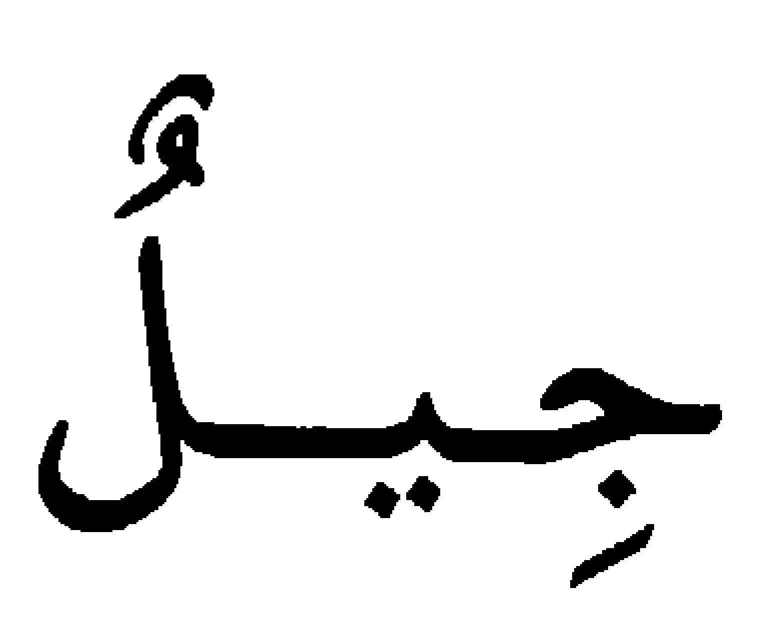
فَاقْتَرَبَـــتْ .. كَمَوْجَـــةٍ تَـــرْفَعُني
بِمَائِهَـــا إلى بِحَـــارٍ مِـــنْ لَهَـــبْ

وضَــــمَّنَا الــــسَّريرُ فِي ظَلامِنَـــا
وشَــهْوَةٌ كَالنَّـــارِ تَأكُـلُ الحَطَــبْ

وفَجْــــأةً.. - ودُونَ أيِّ بَاعِـــثٍ -
ذكَــرْتُ أنَّ مَــوْطِنِي أرْضُ العَــرَبْ

هَـــبَّ الــصَّقِيعُ فَوْقَنَـــا فِي لَحْظَـــةٍ
لَـمْ أسْـتَطِعْ مِـنْ ذِلَّتِـي أنْ أنْـتَصِبْ !

القاهرة ٢٠٠٤/١٢/٨
٥,٠٠ صبَاحًا



يَـــا أيُّهَـــا الجِيـــلُ الـــذي شَـــابَا

وعَـــنْ سَـــفِيهِ الفِعْـــلِ مَـــا تَابَـــا

مُلِّكْـــتَ أمْـــرَ النَّـــاسِ رافِـــضَةً

ولَـــمْ تـــزَلْ فِي الأمْـــرِ مُرْتَابَـــا !

مَتَـــى تُـــرَى تَرْحَـــلُ عَـــنْ أرْضِـــنَا

عَـــلَّ الأمَـــاني تَفْـــتَحُ البَابَـــا ؟

كَأنَّكُـــمْ والـــشَّيْبُ مُـــصْطَبِغٌ

غُـــرَابُ قُـــبْحٍ تَـــاهَ إعْجَابَـــا

أغْلَـــبُكُمْ فِي سُـــلْطَةٍ وثَـــنٌ

يَزيـــدُ بالأعْـــوَامِ إرْهَابَـــا !

وبَعْـــضُكُمْ مُعَـــارِضٌ عَـــاجِزٌ

ولَـــمْ يَـــزَلْ للعَـــيْنِ كَـــذَّابًا !

ثَقَافَـــةٌ قَـــدْ أخَّـــرَتْ أُمَّـــةً

حَتَّـــى غَـــدَتْ فِي الأرْضِ أذنَابَـــا

* * *

جيـــلٌ يَـــرَى الـــشَّبابَ أُضْـــحُوكَةً

فِي وَجْهِـــهِ يُـــشْهِرُ أنْـــيَابًا

يَظْهَـــرُ للحِـــسَانِ نِـــدًّا لَنَـــا

وفِي الغِنَـــاءِ صَـــارَ زرْيَابَـــا

جيـــلٌ عَلَـــى أجْيَالِنَـــا رَاكِـــبٌ

حُكُومَـــةً أضْـــنَى وأحْزَابَـــا

رَكَّـــزَ فِي أبنَائِـــهِ عُقَـــدًا

كَـــي يَقْبَعُـــوا مِـــنْ بَعْـــدُ حُجَّابَـــا

وكَـــمْ يُحَـــابي الـــنَّقْصَ فِي نَسْلِهِ

وغَيْـــرَ ذاكَ النَّـــسْلِ مَـــا حَـــابَى !

حَتَّـــى غَـــدَوْنَا الآنَ فِي أرْضِـــنَا

- مِمَّـــا نُقَـــاسِي - مِنْـــهُ أغْرَابَـــا

شِـــعَارُهُمْ : « فَـــوْقَ الجَمِيـــعِ أنَـــا »

حَتَّـــى لِقَـــاءَ اللهِ مَـــا هَابَـــا !

زَادَتْ تَجَاعِيـــدٌ عَلَـــى وَجْهِـــهِ

لَكِـــنْ يَظُـــنُّ ذاكَ جَـــذَّابَا !

مِــنْ نِــصْفِ قَــرْنٍ أوْ يَزِيــدُ اسْــتَوى

مِــنْ فَــوْقِ إسْــتِ الــشَّعْبِ وَثَّــابَا

جِيــلٌ طَوِيــلُ العُمْــرِ – مِــنْ حَظِّنَــا –

أتْعَـــبَ عِزْرَائِيـــلَ أحْقَابَـــا !

قَـــدْ أكَـــلَ الخَيْـــرَاتِ فِي مَهْـــدِهِ

خُبْـــزًا .. ورُمَّانًـــا .. وأعْنَابَـــا

لَـــمْ يَترُكُـــوا شَــيْئًا لِمَـــنْ بَعْـــدَهُمْ

وجَـــفَّ ضَـــرْعٌ كَـــانَ حَلاَّبَـــا

بِاسْـــمِ الـــشَّبَابِ قُلْتُهَـــا كِلِمَـــةً

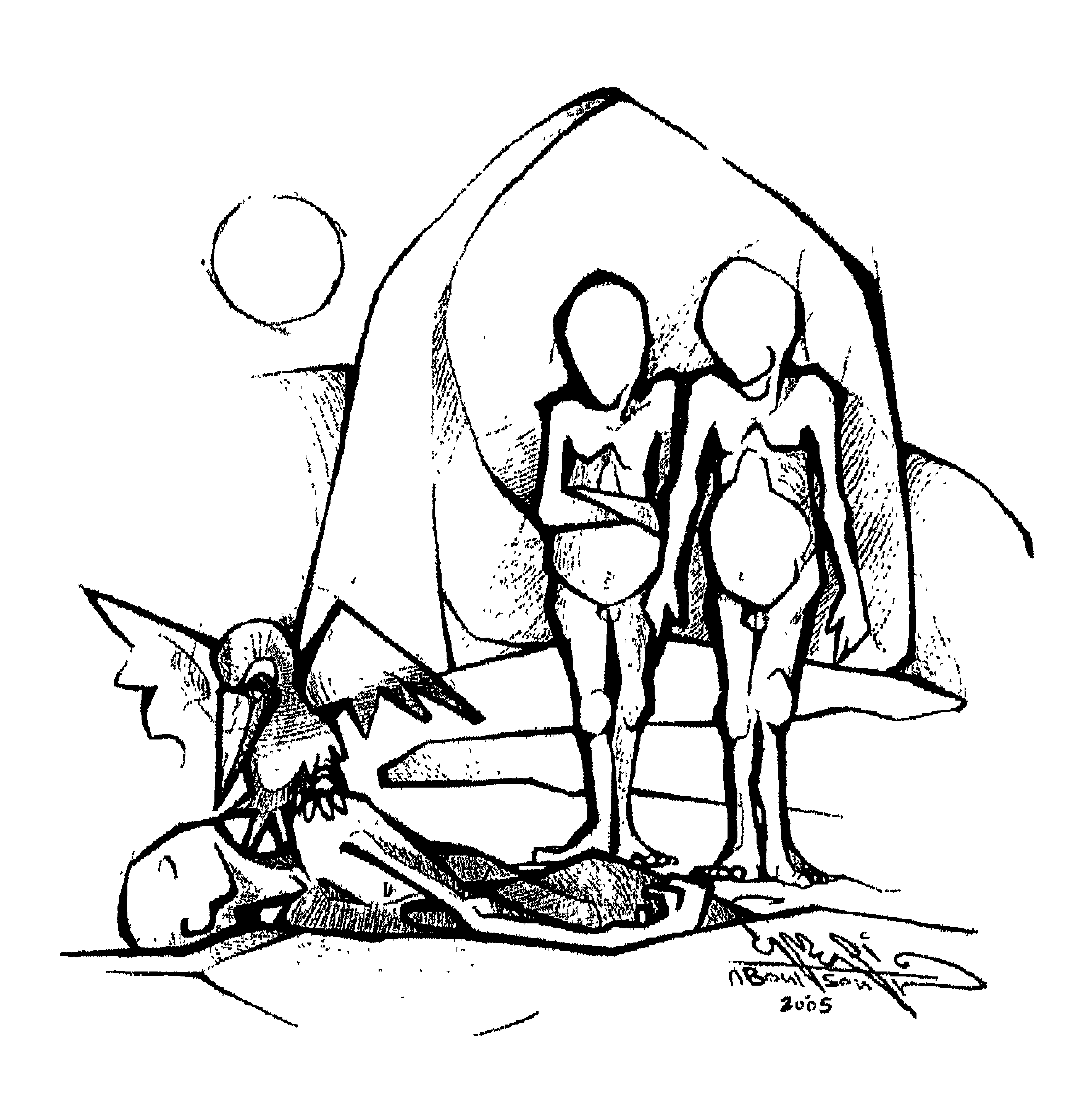
إيقَاعُهَـــا يَتِيـــهُ خَلاَّبَـــا :

« تَقَاعَــدُوا ، فَلَــيْسَ مِــنْ حَقِّكُــمْ

أنْ تُعْبَــــدُوا فِي الأرْضِ أرْبَابَــــا » !

القاهرة ٢٠٠٤/١٢/٥

٥,٠٠ صَبَاحًا


2005

لا شَفَاعَةُ

يَا مَنْ رَضَعْتَ الكِذْبَ فِي

كُلِّ الظُّرُوفِ رِضَاعَهْ...

نَاوِرْ بتَعْديلِ القَوانينِ البَغِيضَةِ

زَاعِمًا أنَّ الخُضُوعَ شَجَاعَه ...

يَا مَنْ قَتَلْتَ بشَعْبِنَا إبْدَاعَهْ ...

مَا زَالَ كِرْشُكَ حَجْمُهُ مُتَضَخِّمٌ ...

وعَشِيرَتي بمَجَاعَهْ ... !

صَلِّ الفَرِيضَةَ نحْوَ « وَاشِنْطُونَ » لَيْلاً ...

مُفْرَدًا وجَمَاعَهْ ... !

يَا مَنْ مَنَعْتَ شُرُوقَ شَمْس تَحَرُّري

حَتَّى ظَنَنْتُ بأنَّ نُورَ الشَّمْسِ

فِي بَلَدي العَظِيمِ إشَاعَهْ ... !

يَا قَائِدَ الإصْلاحِ إنَّ فَسَادَكُمْ

فِي أرْضِنَا قَدْ بَاتَ لا يَحْتَاجُ أيَّ إذَاعَهْ ..

نَادَيْتَ بِالتَّغْيِيرِ تَثْبِيتًا لِحُكْمٍ بَائِدٍ ..

مَارَسْتَ كِذْبَكَ فَوقَنَا ...

حَتَّى ظَنَنَّا الصِّدْقَ دَاءً

أنْتَ مِنْهُ مُحَصَّنٌ بِمَنَاعَهْ ... !

يَكْفِيكَ مَا جَمَّعْتَ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...

لَكِنَّ مِثْلَكَ ... لَيْسَ يَعْرِفُ أيَّ شَكْلٍ قَنَاعَهْ ... !

❋ ❋ ❋

بِالأمْسِ كَمْ لَوَّحْتَ بِالإرْهَابِ

فِي بُلدَانِنَا وكَأنَّهَا فَزَّاعَهْ ... !

زَايِدْ عَلَى الإصْلاحِ إفسَادًا لأرْضٍ

قَدْ غَدَتْ أبْنَاؤُهَا مُلْتَاعَهْ ...

واظْهَرْ عَلى التِّلفَازِ

والبَسْ حُلَّةَ التَّغْييرِ فِي وَطَني

بكُلِّ وَدَاعَهْ ...

مَنْ ذا يُصَدِّقُ أنَّ مِثْلَكَ مُصْلِحٌ ... ؟

يَا مَنْ جَعَلتَ مِنَ الفَسَادِ صِنَاعَهْ ... !

الطَّبْعُ فيكَ وَضَاعَهْ ... !

والشَّيْبُ فيكَ خَلاعَهْ ... !

والحُمْقُ فيكَ بَرَاعَهْ ... !

والحُسْنُ فيكَ بَشَاعَهْ ... !

فَارْكُضْ وَرَاءَ طُمُوحِكَ المفْقُودِ

أنْ تَبْقَى عَلى أَنْفَاسِنَا ...

لَوْ تَقْدِرُ اسْتِرْجَاعَهْ ... !

* * *

لَمْ يَبْلُغِ الشَّعْبُ الذَّكِيُّ مِنَ

الحَمَاقَةِ عُشْرَ مَا بُلِّغْتَهُ

كَيْ تَسْتَطِيعَ خِدَاعَهْ ... !

أنَا ذلكَ الشَّعْبُ الذي لَمْ تَسْتَطِعْ

بالجُنْدِ يَوْمًا أن تَهِدْ قِلاعَهْ ...

الدَّخْلُ مَحْدُودٌ كَعَقْلِكَ ...

والجُمُوحُ مُسَيْطِرٌ لو تَسْتَطِيعُ صِرَاعَهْ ...

كَمْ ظَالِمٍ فَوقي تَجَبَّرَ عَبْرَ تَأريخي

ولَكِنْ ...

كَمْ قَطَعْتُ ذِرَاعَهْ ... !

كَمْ مَاردٍ حَكَمَ البلادَ

بطُولهَا وبعَرْضِهَا

قَوَّمْتُ فيهِ طِبَاعَهْ ...

أنْتَ الوحِيدُ ...

أكَلْتَ مِنْ خَيْرَاتِنَا ...

لَكِنَّنَا ...

لَمْ نَسْتَطِعْ إشْبَاعَهْ ... !

* * *

يَا فَاسِدًا لَبِسَ الصَّلاحَ ذَريعَةً ...

بيَدي أزَلْتُ قِنَاعَهْ ...

أتَظُنُّ شَعْبَكَ قَدْ يُصدِّقُ

وَعْدَ خَيْرٍ كَاذبٍ

مُتَنَاسِيًا أوْجَاعَهْ ؟

الكُلُّ ضِدُّكَ

فَاسْتَفِقْ مِنْ غَفْلَةٍ خَدَّاعَهْ ...

الشَّعْبُ غَنَّى للتَّحَرُّرِ لَحْنَهُ ...

وقَصِيدَتِي قَدْ رَتَّبَتْ إيقَاعَهْ ...

الشَّعْبُ قَامَ مِنَ الرُّقَادِ كَمَارِدٍ

لا تَسْتَطِيعُ صِرَاعَهْ ...

والأرضُ صَلَّتْ نَحْوَ خَالِقِهَا العَظِيمِ

بذِلَّةٍ وضَرَاعَهْ ...

والنَّاسُ قَدْ رَغِبَتْ زَوَالَ الظُّلْمِ ...

والرَّغَبَاتُ مِنْ شَعْبي الأبيِّ

مُطَاعَهْ ...

فَارْحَلْ بِنَسْلِكَ يَا بَغِيضًا

قَبْلَ أنْ يَأتي قِيَامُ السَّاعَهْ ...

وإذا رَفَضْتَ ...

فَلَيْسَ فيكَ شَفَاعَهْ ... !

القاهرة ٢٠٠٥/٣/٢٦

٧,٠٠ صبَاحًا

حِوَارٌ مَعَ يَهُودِيّ

فِي سَفْرَةٍ مِنْ مُتْعِبِ الأَسْفَارْ ...

بِجَانِبِي ذاكَ اليَهُودِيُّ الذي بَدَا

بِعَيْنِي أحْمَقًا ثَرْثَارْ ...

واصْطَنَعَ الحِوَارْ ...

يَقُولُ لِي : « أبْنَاءُ عَمٍّ أصْلُنَا ...

مَهْمَا بِيَوْمٍ فَرَّقَتْنَا الدِّيَارْ ... » !

وَدَدْتُ لَوْ عُدْتُ إلى أرْضِ المَطَارْ ...

وحِينَهَا أُغَيِّرُ المَسَارْ ...

لَكِنَّ مَا قَدْ صَارَ صَارْ ... !

يَقُولُ لي ثَانِيَةً : « أبْنَاءُ عَمٍّ أصْلُنَا

مَهْمَا الحُرُوبُ سَبَّبَتْ

مِنَ الدَّمَارْ » ... !

قُلْتُ لَهُ – لَعَلَّهُ يَخْرَسُ

حِينَ يُسْتَثَارْ ... – :

« لَقَدْ عَبَدْتُمْ ذلِكَ العِجْلَ

ونَحْنُ نَعْبُدُ القَهَّارْ ... »

فَقَالَ لي مُسْتَهْزِئًا :

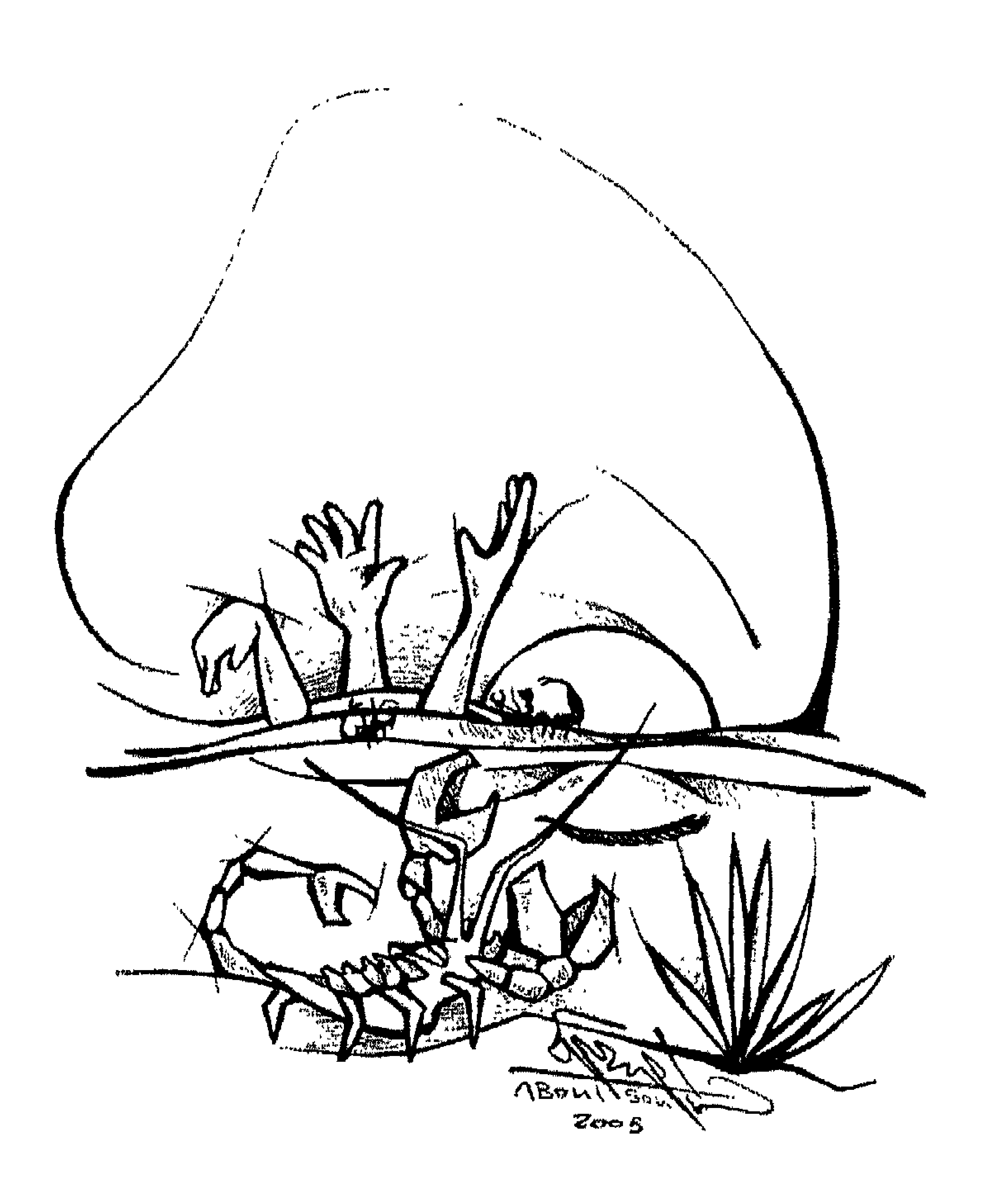
« لَقَدْ عَبَدْنَا العِجْلَ يَا ابْنَ العَمِّ

لَكِنْ ...

مَا عَبَدْنَا حِمَارْ » ... !

القَاهِرة ٢٠٠٤/١١/١٦

٦,٣٠ صَبَاحًا


2005

القَصْرُ.. والدَّيْرُ..

والسِّفَارَةُ(*)

(*) كتبت هذه القصيدة تعليقًا على الفتنة التي عرفت بقضية « وفاء قسطنطين » ، وقد نشرت في جريدة العربي ، ولكن بشكل مقلوب ، فلم يفهم منها القراء شيئًا ... !

فِتْنَةٌ تَصْرُخُ : « هَلْ لِي مِنْ مُحَارِبْ ؟ »
ووَلِيَّـــا الأَمْــرِ مَهْــزُومٌ وكَـــاذِبْ !

وهِـــلاَلٌ بَـــاتَ فِي اللَيْـــلِ حَزِينـــًا
وصَـــلِيبٌ فَـــوْقَ أَرْضِ النِّيـــلِ عَاتِـــبْ

دِيـــسَ شَـــعْبٌ بَـــيْنَ رَأْسَـــيْنِ وتَاهَـــتْ
وَحْـــدَةٌ مَـــا بَـــيْنَ نَهَّـــابٍ ونَاهِـــبْ

وإِذَا قُلْنَـــا بِـــأَنَّ الأَرْضَ عِـــرْضٌ
مَارَسَـــا الحُكْـــمَ اعْتِـــدَاءً بالتَّنَـــاوُبْ !

أَيْقَظَـــا الفِتْنَـــةَ فِي أَرْضِ سَـــلامٍ
وبَـــدَا العَقْـــلُ مِـــنَ الأُمَّـــةِ غَائِـــبْ

وَإِذَا قُلْنَا : ارْحَمَانَا مِنْ هَلاكٍ
كَفْكَفَا دَمْعَ بِلادِي بِالمَخَالِبْ

حَجَرًا أَلْقَيْتُ شِعْرِي فَوْقَ نَهْرٍ
سَكَنَتْهُ طَبَقَاتٌ مِنْ طَحَالِبْ

سَاكِنَ الدَّيْرِ تَرَفَّقْ .. كَيْفَ يَبْدُو
كُلُّ هَذَا الزُّورِ مِنْ جُبَّةِ[1] رَاهِبْ ؟

لَيْسَ يُجْدِيكَ شِعَارَاتُ اتِّحَادٍ
بَيْنَمَا صِبْيَانُكَ الحَمْقَى تُشَاغِبْ

---

(١) الجُبَّةُ : ثوب واسع الكُمَّيْن ، مشقوق طوليًّا من الأمام ، يلبس فوق الثياب مثل العباءة ، لكن العباءة بلا كُمَّيْن .

سَاكِنَ الدَّيْرِ .. وكَمْ تَبْكِي صَلِيبًا

مَالَكَ اليَوْمَ لهَذَا الشَّعْبِ صَالِبْ ؟

عَمِّدِ الفِتْنَةَ فيْ مَغْطِسِ شُؤْمٍ

وتَجَاوَزْ كُلَّ حَدٍّ « بالمَطَالِبْ » !

سَاكِنَ القَصْرِ تَمَهَّلْ فيْ قَرَارٍ

كُلُّ مَا فيهِ خُضُوعٌ للأَجَانِبْ !

ارْفَعِ الظُّلْمَ عَنِ المِصْرِيِّ دَوْمًا

واصْنَعِ العَدْلَ بهَذا البَحْرِ قَارِبْ

ظَهْرُ شَعْبي يَنْحَنِي بَعْدَ شُمُوخٍ

وبَدَا المُحْتَلُّ فَوْقَ الظَّهْرِ رَاكِبْ

تُشْرِقُ الشَّمْسُ عَلَى النِّيلِ صَبَاحًا
والقِيَادَاتُ حَمِيرٌ .. وثَعَالِبْ !

تَغْرُبُ الشَّمْسُ وذَاكَ النِّيلُ يَبْكِي
شَاكِيًا آلامَ لَدْغَاتِ العَقَارِبْ

هُوَ مُحْتَلٌّ . . ورَأسَانِ اسْتَبَدَّا ..
كُلُّهُمْ فِي مَقْتَلِ الأُمَّةِ ضَارِبْ !

فَتَحُوا البَابَ لِشَيْطَانِ اقْتِتَالٍ
لَيْسَ دُونَ البَابِ والشَّيْطَانِ حَاجِبْ !

يَا مَسِيحَ اللهِ قُلْتَ : « اللهُ حُبٌّ »
وأَرَى الحُبَّ مِنَ الأُمَّةِ ذَاهِبْ

يَـا رَسُـولاً بَلَّـغَ الإسْـلامَ دِينـًا
حَـرَّمَ الكُـرْهَ عَلَـى كُـلِّ المَـذَاهِبْ

ضَـاعَ صَـوْتُ الحَـقِّ .. والظُّلْـمُ مُقـيمٌ
وتَلاشَـى .. بَـيْنَ مَغْلُـوبٍ وغَالِـبْ !

القاهرة ٢٠٠٤/١٢/٢٦
٦,٠٠ صَبَاحًا

الحَمْــدُ لِلَّهِ

لِلّٰهِ حَمْدْ ... !

وكُلُّنَا لِلّٰهِ عَبْدْ ...

قَدَّرَ أنْ لِلأمْسِ غَدْ ...

قَدَّرَ أنْ لِلسَّيْفِ غِمْدْ ...

فِي الغَرْبِ خَيْرٌ مَا لَهُ حَصْرٌ وعَدّ ...

حُكَّامُهُمْ

يَسْعَوْنَ كَيْ يُرْفَعَ دَخْلُ الفَرْدْ ...

ونَحْنُ أيْضًا مِثْلُهُمْ ...

نَسْعَى لِرَفْعِ دَخْلِ فَرْدْ ... !

الإسكندرية ٢٠٠٥/١/٣١

١٠,٠٠ مَسَاءً


ABon Son
2005

يَنَابِيعُ الصَّقِيع

يَنْتَابُنِي الصَّقِيعْ ...

فِي وطَنِي المَحْكُومِ

بِالكُرْبَاجِ والمُذيعْ ...

فِي دَوْلَةٍ شُيُوخُهَا تَحَكَّمَتْ

لِرُبْعِ قَرْنٍ فِي النُّفُوسِ

حَرَّكَتْ شُعُوبَنَا كَمَا القَطِيعْ ...

فِي دَوْلَةٍ زَعِيمُهَا تَجَدَّدَتْ

بَيْعَتُهُ ...

ولَمْ يَزَلْ لأَرْضِنَا وعِرْضِنَا

يَبِيعْ ... !

يَبْدُو لنَا مُكَشِّرًا عَنْ نَابِهِ

لكِنَّهُ مَعَ العَدُوِّ دَائِمًا

كالخَادِمِ المُطِيعْ ... !

غَبَاؤُهُ يَحْكُمُهُ ...

وجَيْشُهُ يَحْكُمُنَا ... !

بالسَّيْفِ والتَّرْويعْ ...

تِلْفَازُهُ أقْنَعَهُ ...

بِأَنَّهُ القَديرُ والحَكِيمُ

والظَّريفُ والجَبَّارُ

والمُبْدِئُ والسَّجَّانُ

والمُعِيدُ والمَانِعُ

واللَّطِيفُ والمُمِيتُ

والشَّديدُ والجَديدُ

والحَـديدُ والجَمِيلُ

والوَسِيمُ والذَّكِيُّ

والفَتِيُّ والنَّبِيُّ

والبَصِيرُ

والسَّمِيعْ ... !

ولَمْ تَزَلْ أمَامَنَا صِفَاتُهُ

غَبَاؤُهُ ... !

وطَبْعُهُ وَضِيعْ ... !

ونِصْفُ مَا يُقَالُ عَنْ

أخْلاقِهِ ...

مُزَوَّرٌ ... !

وكُلُّ مَا يُقَالُ عَنْ ذَكَائِهِ

تَلْمِيعْ ... !

وآيَةٌ عَلَى غَبَائِهِ بِأنَّـهُ

غَدَا مُوَزِّرًا فِي مَرَّةٍ

مُخَنَّثًـا ... !

وتَـارَةً ...

مُشَيِّخًـا...

فَضِيلَةَ الخَلِيعْ ... !

* * *

قَدْ عَمَّمَ الأوْرَامَ فِي أجْسَادِنَا ...

وجَفَّفَ الكِلْمَةَ فِي أقْلامِنَا ...

وصَادَرَ الحِكْمَةَ فِي أفلامِنَا ...

وجَرَّأَ السِّفْلَةَ مِنْ أقْزَامِنَا ...

وعَاقَبَ الرَّبيعْ ... !

والفَقْرُ عَمَّ فِي البِلادِ ثُمَّ

قَالَهَا الغَبِيُّ :

« إنَّهَا عَدَالَةُ التَّوْزِيعْ » ... !

لَوْ صُغْتُ مِنْ أحْدَاثِ مَا

رَأيْتُهُ فِي عَهْدِهِ

شِعَارَ حَقٍّ وَاحِدٍ ...

أقُولُ بالتَّشْطِيرِ والتَّخْمِيسِ

والتَّثْلِيثِ والتَّرْبِيعْ ...

العُهْرُ للجَمِيعْ ... !

* * *

ومِنْ ظَرِيفِ مَا جَرَى ...

بِأنَّهُ قَدْ عُمِّرَا[1] ...

لكِنَّهُ مَا عَمَّرَا[2] ... !

فَدَهْرُنَا مُرُورُهُ سَرِيعْ ...

وكُلُّ تَعْمِيرٍ غَدَا

يَحْتَاجُ ألْفَ نَائِبٍ

ونَاهِبٍ

كَيْ يَصْدُرَ التَّشْرِيعْ ... !

ومَعْ خَرِيفِ عُمْرِهِ البَدِيعْ ...

ورَغْمَ كُرْهِنَا الفَظِيعْ ...

ومَا نُحِسُّهُ بِفَضْلِ حَجْمِ

---

(١) عُمِّرا : من العمر ... أي طال عمره .

(٢) عَمَّرا : من التعمير والبناء .

كِرْشِهِ وأهْلِهِ مِنْ

التَّجْويعْ ...

وبَعْدَ أنْ تَشَوَّقَتْ قُلُوبُنَا

لِلَحْظَةِ التَّوْديعْ ...

يُريدُ أنْ يُرَئِّسَ الرَّضِيعْ ... !

القَاهرة — ٦ آكتوبر ٢٠٠٤

٥,٠٠ صبَاحًا

سَيَقُولُونَ بأَنِّي (*)

(*) في يوم من الأيام، قد يكون قريبًا جدًّا، ستوجه للشاعر بعض أو كل هذه التهم!!!.

سَـيَقُولُونَ بـأنِّي أقْـبِضُ المَـالَ لأكْـتُبْ !
ورَصِيدي في بُنُوكِ الغَرْبِ ضَخْمٌ لَيْسَ يُحْسَبْ
وشُهُودُ الحَقِّ بالزُّورِ انبَرَتْ مِنْ كُلِّ مَذْهَبْ
سَوفَ أُعْدي النَّاسَ مَوْبُوءًا بِدَاءِ الشِّعْرِ أجْرَبْ
سَـيَقُولُونَ بـأنِّي أجْعَـلُ الكِلمَـةَ مِخْلَـبْ !

* * *

سَيَقُولُونَ بـأنِّي لَـيْسَ عِنْـدي مِـنْ جَـسَارَهْ [1]
وبـأنَّ الـسَّيْرَ في دَرْبِـي لِمَـنْ يَبْغِـي خَـسَارَهْ
وبـأنِّي رَمْـزُ رِجْسٍ عَـاشَ في عَـصْرِ الطَّهَـارَهْ
فَاسِـقٌ زَانٍ وخَمَّـارٌ طَمُـوحٌ للـوزَارَهْ !
سَـيَقُولُونَ بـأنِّي مَـسْكَني بَيْـتُ دِعَـارَهْ !

* * *

(١) الجَسَارَةُ : الشجاعة .

سَـــيَقُولُونَ بـــأنِّي كَلِمَـــاتي بَـــارِدَهْ
وبـــأنَّ الـــسِّحْرَ فيْ شِـعْري عَـديمُ الفَائِـدَهْ
ولـــذا استُؤصِـــلَ شِـــعْري .. دُودَةً أو زَائِـــدَهْ
والتَّقَـــاريرُ عَلَـى كُـــلِّ انْحِـــرَافٍ شَـــاهِدَهْ
سَـــيَقُولُونَ بـــأنِّي مُنْـــتَمٍ للقَاعِـــدَهْ !

* * *

سَـيَقُولُونَ بـأنَّ الــشِّعْرَ يَدْعُـــو للقُنُــوط
وبــأنِّي فَاسِـقٌ أدْعُـو لأشْـكَالِ الــسُّقُوط
خَـارجَ النَّـامُوسِ نَهْجِـي وتَرَانيمـــي هُبُــوط
عَنْكَبُوتٌ حَاكَ فَوقَ الشَّعْبِ بالشعْرِ الخُيُوط
سَـيَقُولُونَ بـأنِّي لَـمْ أزَلْ مِـنْ قَـوْمِ لُـوط !

* * *

سَـيَقُولُونَ بـأَنِّي ... وأنَـا فِي الـسِّجْنِ لَيْـثُ

وقَـصِيدي مَـارِدٌ فِي وَجْهِهِـمْ للنَّـارِ يَحْثُـو

شَامِخٌ رَغْمَ اعْتِقَالي ، لَسْتُ للأَوْغَادِ أجْثُـو

يَنْـبَحُ القَاضِـي لنَفْيـي ، ولجَـلادي يَحُـثُّ

أنا لَيْثٌ وهو كَلبٌ ، طَبْعُهُ فِي العَيْشِ لَهْثُ !

* * *

القَاهِرة ٢٠٠٤/١٢/٨

٢,٠٠ صَبَاحًا


2005

رَمَقٌ أخيرٌ...

قَضَيْتُ عُمْري انْتِظَارًا عِنْدَ مُفْتَرَقِ
حَتَّى وَجَدْتُكِ دَوْمًا مُلتَقَى طُرُقِي

جَمَعْتِ كُلَّ صَبَاحِ الحُسْنِ مُشْرِقَةً
وكُلَّ حُسْنٍ مِنَ الألوانِ فِي غَسَقِ

إنِّي عَشِقْتُكِ مَجَّانًا... بِلا ثَمَنٍ
عِشْقَ التَّصَوُّفِ مَمْزُوجًا عَلى شَبَقِ[1]

تَمَرْكَزَ الحُبُّ فِي الأَعْمَاقِ يَا صَنَمِي
تَمَرْكُزَ الحَلْقِ والشِّرْيَانِ فِي عُنُقِي

بَوَّابَةً لِمَدَارِ العِشْقِ كُنْتِ هُنَا
ولَمْ يَزَلْ مِنْكِ دَوْمًا أصْلُ مُنْطَلَقي

---

(١) الشَّبَقُ : اشتداد شهوة الذكر للأنثى .

تَـكْوينُنَـا بَـاتَ مَعْطُوبًـا ... ونَعْـشَقُهَا

القُبْحُ فينَا فَنَى ... والحُسْنُ فيكِ بَقِي!

جِيـــلٌ تَجَرْثَـــمَ باللَّـــذَّاتِ وَاقِعُـــهُ

حَتَّـــى تَلَـوَّثَ فِي الأفْكَـارِ والخُلُـقِ

أسْــتَحْلِبُ اللّـذَّةَ العَـذْرَاءَ مِـنْ أَلَمِـي

وأرْسُــمُ الـشِّعْرَ ألوَانـًا عَلَـى الـوَرَقِ

يَــا أيُّهَــا الــوَطَنُ المُلْقِــيُّ مُنْــشَطِرًا

مَتَــى سَـيَظْهَرُ ضَـوْءٌ آخِـرَ النَّفَـق ؟

تَــشِفُّ مِثْــلَ دُمُــوعِ الليْــلِ نَـذْرِفُهَا

وتَخْطِـفُ اللُّقْمَـةَ العَجْفَـاءَ مِنْ طَبَقِـي

مَــا زَالَ نَهْجُـكَ تُعْطِــي العِلْـجَ مَنْزِلَـةً

ويَحْجُبُ الحَقَّ عَنِّي عُرْفُكَ الطَّبَقِـي

تَـابُوتُ حَرْفِـي بَـدَا لـي مِثْـلَمَا قَـدَرٍ
أنَـا الـذي وَاجَـهَ الأَقْـدَارَ بالعَـرَقِ

مَـا زِلْـتُ مُتَّهَمـًا بالعِـشْقِ فِي بَلَـدي
وشَاشَـةُ اللَيْـلِ مَعْـرُوضٌ بِهَـا أَرَقِـي

حُبِّـي لأرْضِـيَ فَوْضَـى .. لَسْتُ أفْهَمُهَـا
شَـيَّدْتُ أعْلَـى بِنَـاءٍ دُونَمَـا نَـسَقِ !!!

كَتَبْتُـهُ بِـدَمِي شِـعْرًا أُجَازِفُـهُ
حَتَّى اشْتَكَى قَارِئِي مِنْ لَسْعَةِ الحُرَقِ

يَـا أَيُّهَـا الـوَطَنُ المَـصْلُوبُ عَاشِـقُهُ
قَـصِيدَتِي فِيـكَ تَبْـدُو شَـهْقَةَ القَلَـقِ

أَلْتَـاعُ بالـوَطَـنِ الفَـاشِيِّ مَذْهَبُـهُ
حَتَّـى غَرَقْـتُ عَلَـى كَفَّيْـهِ فِي غَرَقِـي

قَـدِ اعْتَقَلْـتُ زَمَـانَ الحُـبِّ فِي جُمَلِـي
لَكِـنَّ شِـعْرِي بِأرْضِـي غَيْـرُ مُتَّـسِقِ

إنِّـــي تَطَهَّـرْتُ بِالأشْـعَارِ فِي زَمَنِـــي
وَلَـمْ أزَلْ مِـنْ شُـجُونِي غَيْـرَ مُنْعَتِـقِ

أوَّاهُ ... يَـــا وَطَنــًا أمْـسَى يُطَوِّقُنَـــا
مُنْـذُ الـولادَةِ ... حَتَّـى آخِـرِ الرَّمَـقِ !!!

واحة سيوة — ٢٠٠٥/٥/٢٧

٣,٠٠ — صَبَاحًا

لا شيء عندي أخسره

شعر عبد الرّحمن يوسف

لا شَيْءَ لي في جُعْبَتي
كَيْ أخْسَرَهْ ...
في وَطَنٍ غَدا لَنا حَظيرَةً مُسَوَّرَهْ ... !
نَحْنُ القَطيعُ قَدْ فَرَرْنا عُمْرَنا مِنْ قَسْوَرَهْ !
ذِهْني تَخَثَّرَتْ بِهِ حَقائِقٌ مُدَمِّرَهْ ...
كَرامَتي ؟
خَلْفَ الرَّغيفِ أُهْدِرَتْ ...
و صِحَّتي ؟
مَعَ الشَّقاءِ مُهْدَرَهْ ...
وصاحِبُ السُّمُوِّ في عَلْيائِهِ ...
والصَّوْلَجانُ زادَ أَلْفَ جَوْهَرَهْ ...

تصميم الغلاف تامر يوسف





دار الشاعر للنشر والتوزيع